

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دراسات إسلامية

سلسلة تصدر

في منتصف كل شهر عربي

العدد (١٤٦)



أحكام قراءة القرآن الكريم

الجزء الأول

فضيلة الشيخ / محمود خليل الحصري

القاهرة

شعبان ١٤٢٨ هـ - سبتمبر ٢٠٠٧ م

إهداء ٢٠٠٩

المرحوم الدكتور / محمد فتحي أحمد محمد سيد
جمهورية مصر العربية

دراسات إسلامية

سلسلة تصدر

في منتصف كل شهر عربي

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أحكام قراءة القرآن الكريم

الجزء الأول

فضيلة الشيخ / محمود خليل الحصري

العدد (١٤٦)

القاهرة

شعبان ١٤٢٨ هـ - سبتمبر ١٩٠٧ م

يشرف على إصدارها

الدكتور/ محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الدكتور/ عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

* ما ينشر في هذه السلسلة يُعبر عن رأى كاتبه ولا يُعبر
بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا .. ومولانا
محمد المخاطب بقوله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ وقد كان ﷺ
أفصح الناس منطقاً وأقومهم قِيلاً .. وعلى آله وأصحابه ، وعلى
كل من اقتفى أثرهم ، وترسم خطاهم إلى يوم الدين .

وبعد : فهذا كتاب " أحكام قراءة القرآن الكريم " وأذكر فيه
— إن شاء الله تعالى — جميع مباحث علم التجويد متقنة محررة
مبسطة ميسرة ، منسقة مهذبة ، منظمة مرتبة .

وسأبذل — إن شاء الله تعالى — قصارى جهدى فى بسط
العبارة ، وتوضيح الأسلوب ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .
وأسأل الله تبارك وتعالى أن يحقق بهذا الكتاب النفع ، وأن
يعظم به الأجر ، وإن ربي سميع مجيب .

المؤلف

مبادئ علم التجويد

"حده" تجويد الشيء في لغة أحكامه وإتقانه ، يقال : جَوَّد فلان الشيء وأجاده إذا أحكم صنعه ، وأتقن وضعه ، وبلغ به الغاية في الإحسان والكمال . سواء كان ذلك الشيء من نوع القول ، أم من نوع الفعل .

وأما التجويد في اصطلاح علماء القراءة فهو قسمان :

القسم الأول : معرفة القواعد والضوابط التي وضعها علماء التجويد ودونها أئمة القراء ، من مخارج الحروف وصفاتها ، وبيان المثليين ، والمتقاربين ، والمتجانسين ، وأحكام النون الساكنة والتنوين .، وأحكام الميم الساكنة ، والمد وأقسامه ، وأحكامه ، وأقسام الوقف والابتداء ، وشرح الكلمات المقطوعة والموصولة في القرآن ، وذكر التاء المربوطة والمفتوحة .. إلى غير ذلك مما سطره العلماء . وهذا القسم يسمى " التجويد العلمي " .

القسم الثاني : أحكام حروف القرآن ، وإتقان النطق بكلماته ، وبلوغ الغاية في تحسين ألفاظه ، والإتيان بها في أفصح منطوق ، وأعذب تعبير ، ولا يتحقق ذلك إلا بإخراج كل حرف من مخرجه ،

وإعطائه حقه ، من الصفات اللازمة له ، من همس ، أو جهر
أو شدة أو رخاوة ، أو استعلاء ، أو استفال إلى غير ذلك مما سيأتى
بيانه .

وإعطائه مستحقه — بفتح الحاء — من الصفات العارضة
الناشئة عن الصفات الذاتية من تفخيم المستعلى وترقيق المستقل ،
ومن الإظهار ، والإدغام ، والقلب ، والإخفاء ، إلى غير ذلك .
ولا يتحقق ذلك أيضاً إلا بقصر ما يجب قصره ، ومد ما يلزم
مده ، وإظهار ما يجب إظهاره ، وإدغام ما يتعين إدغامه ، وإخفاء
ما يتحتم إخفائه ، وما إلى ذلك من الأحكام التي سنقفك على تفصيلها
إن شاء الله تعالى .

ولا يتأتى هذا أيضاً إلا بأخذ القارئ نفسه بهذه الأحكام ،
وتمرين لسانه عليها ، وتعمقه في تحريرها إجادتها حتى يصير
النطق بها طبيعة من طبائعه ، وسجية من سجاياه . قال الإمام
أبو عمرو الداني : " ينبغي للقارئ أن يُعوّد نفسه على تفقد الحروف
التي لا يصل إلى حقيقة اللفظ بها إلا بالرياضة الشديدة ، والتلاوة
الكثيرة ، مع العلم بحقائقها ، والمعرفة بمنازلها ، فيعطي كل حرف
منها حقه من المد إن كان مهموزاً ، ومن الإدغام إن كان مدغماً ،
ومن الإظهار إن كان مظهرًا ، ومن الإخفاء إن كان مخفياً ، ومن
الحركة إن كان متحركًا ، ومن السكون إن كان ساكنًا .

ويكون ذلك حسب ما يتلقاه من أفواه المشايخ العارفين بكيفية أداء القراءة حسبما وصل إليهم من مشايخهم من الحضرة النبوية العربية الإصحاحية ، لا بمجرد الاختصار على النقل من الكتب المدونة ، أو الاكتفاء بالعقل المختلف الأفكار " . انتهى .

للإمام المحقق ابن الجزري في النشر مقالة ممتعة في بيان حقيقة التجويد أحببت أن أنقلها هنا - مع شيء من التهذيب والتنقيح - لما اشتملت عليه من الفوائد الجمّة ، والفرائد القيمة .

قال رضي الله تعالى عنه :

" التجويد " : مصدر من جود تجويدا ، والاسم منه الجودة ضد الرداءة . يقال : جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيّداً ، فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ ، بريئة من الرداءة في النطق ، ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح ، وبلوغ النهاية في التحسين .

ولاشك أن الأئمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الإصحاحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ، ولا العدول عنها إلى غيرها ، والناس في ذلك بين محسن مأجور ، ومسيء آثم أو معذور . فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح ، العربي الفصيح وعدل إلى اللفظ الفاسد العجى ، استغناء بنفسه

واستبدادا برأيه وحده ، واتكالا على ما ألف من حظه ، واستكباراً
عن الرجوع إلى عالم يقفه على صحيح لفظه ، فإنه مقصر بلا شك
وآثم بلا ريب ، وغاش بلا مرية .

فقد قال رسول الله ﷺ : [الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ،
ولأئمة المسلمين وعامتهم] .

أما من كان لا يطاوعه لسانه ، أو لا يجد من يهديه إلى
الصواب بيانه ، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، ولهذا أجمع من
تعلمه من العلماء على أنه لا تصح صلاة قارئ خلف أمي ، وهو من
لا يحسن القراءة ، وعد العلماء القراءة بغير تجويد لحناً ، وعدوا
القارئ بها لحناً .

فالتجويد هو حلية التلاوة وزينة القراءة ، وهو إعطاء الحروف
حقوقها ، وترتيبها مراتبها ، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله ،
وإحاقه بنظيره ، وتصحيح لفظه ، وتلطيف النطق به على حال
صفته ، وكمال هيئته ، من غير إسراف ولا تعسف ، ولا إفراط
ولا تكلف ، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله : [من أحب أن يقرأ
القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد] يعني عبد الله
ابن مسعود ، وكان رضي الله عنه قد أعطي حظاً عظيماً في تجويد
القرآن وتحقيقه وترتيبه ، كما أنزله الله تعالى ، وناهيك برجل أحب
النبي ﷺ أن يسمع القرآن منه ، ولما قرأ أبكى رسول الله ﷺ

كما ثبت في الصحيحين ، وروينا بسند صحيح عن أبي عثمان
النهدى قال : صلى بنا ابن مسعود المغرب بـ : « قل هو الله أحد » ،
والله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله .

قلت : وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجوداً
مصححاً كما أنزل ، تلتذ الأسماع بتلاوته ، وتخشع القلوب عند
قراءته حتى يكاد يسلب العقول ويأخذ بالألباب ، سر من أسرار الله
تعالى يودعه من يشاء من خلقه ، ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن
له حسن صوت ولا معرفة بالألحان إلا أنه كان جيد الأداء ، قيماً
باللفظ ، فكان إذا قرأ أطرب السامع ، وأخذ من القلوب بالمجامع ،
وكان الخلق يزدحمون عليه ، ويجتمعون على الاستماع إليه أمماً من
الخواص والعوام ، يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لا يعرفه
من سائر الأنام ، مع تركهم جماعات من ذوى الأصوات الحسان ،
عارفين بالمقامات والألحان ، لخروجهم عن التجويد والإتقان .

وأخبرني جماعة من شيوخى وغيرهم أخباراً بلغت التواتر
عن شيخهم الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ المصري رحمه
الله تعالى ، وكان أستاذاً في التجويد ، أنه قرأ يوماً في صلاة الصبح :
« وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدد » وكرر هذه الآية فنزل
طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى أكملها ، فنظروا إليه فإذا
هو هدد . وبلغنا عن الأستاذ الإمام سبط الخياط أنه قد أعطى من

ذلك حظاً عظيماً ، وأنه أسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته .

ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ، ووصول غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة الألسن ، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن ، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بها بالرياضة وتوقيف الأستاذ ، والله در الحافظ أبى عمرو الدانى رحمه الله تعالى حيث يقول : ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكه ، فلقد صدق أبو عمرو وبصر ، وأوجز فى القول وما قصر .

فليس التجويد بتمضيغ اللسان ، ولا بتقير الفم ، ولا بتعويج الفك ولا بترعيد الصوت ، ولا بتمطيط الشد ، ولا بتقطيع المد ، ولا بتطين الغنات ، ولا بحصرمة الراءات ، قراءة تنفر منها الطباع ، وتمجها القلوب والأسماع ، بل القراءة السهلة العذبة ، الحلوة اللطيفة ، التى لا مضغ فيها ولا لوك ، ولا تعسف ولا تكلف ، ولا تصنع ولا تنطع ، ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء .

ثم قال : أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه ، وتوفية كل حرف صفته المختصة به توفية تخرجه عن

مجانسه ، يعمل لسانه وفمه بالرياضة فى ذلك إعمالا بحيث يصير
ذلك له طبعًا وسليقة .

ثم قال : فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفيًا
حقه فليعمل نفسه بأحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ؛
ما لم يكن فى حالة الأفراد ، وذلك ظاهر ، فكم من قارئ يحسن
الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس
ومقارب وقوى وضعيف ، ومفخم ومرقق ، فيجذب القوى الضعيف ،
ويغلب المفخم المرقق ، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه
إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب ، فمن أحكم صحة اللفظ حالة
التركيب ، فقد حصلت له حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب .

وهذا القسم يسمى " التجويد العملى " .

ولا يعتبر القارئ مجوداً إلا إذا علم القسمين معاً ، فعرف
القواعد والضوابط ، وأتقن النطق بكلمات القرآن وحروفه .

موضوع علم التجويد : الكلمات القرآنية من حيث أحكام
حروفها وإتقان النطق بها ، وبلوغ الغاية فى تحسينها وإجادة التلفظ
بها . وأضاف بعضهم الحديث فجعله من موضوع علم التجويد ؛
وعليه يكون موضوع علم التجويد : الكلمات القرآنية ، والأحاديث
النبوية ، فحينئذ يجب فى قراءة الحديث ما يجب فى قراءة القرآن

من إجادة التلاوة ، وأحكام الأداء ، ولكن الجمهور على أن موضوع علم التجويد هو القرآن فحسب .

ثمرة معرفة علم التجويد : صون الكلمات القرآنية عن التحريف والتصحيف ، والزيادة والنقص .

فضل علم التجويد : إنه من أشرف العلوم إن لم يكن أشرفها لتعلقه بأشرف كلام أنزل على أشرف بشر أرسل .

" نسبته من العلوم التباين . وهو من العلوم الشرعية " .

واضع علم التجويد : أئمة القراءة . وقيل الإمام أبو عمر حفص بن عمر الدورى راوى الإمام أبى عمرو البصرى ، وأول من صنف فيه الإمام موسى بن عبيد الله بن يحيى المقرئ الخاقانى البغدادى المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

استمداد علم التجويد : من قراءة النبى ﷺ ، وقراءة من بعده من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة القراء ، وأهل الأداء .

غاية علم التجويد : الظفر بما أعده الله تعالى لأهل القرآن من الجزاء الأوفى والنعيم المقيم .

مسائل علم التجويد : قضاياها الكلية التى بها أحكام الجزئيات ، كقولهم : كل حرف مد بعده سكون لازم للكلمة فى حالى الوقف والوصل يجب مده بمقدار ثلاث ألفات أى ست حركات . وكقولهم : كل ميم ساكنة وقع بعدها باء يجب إخفاؤها فيها وهكذا .

حكم التجويد : عرفت مما سبق أن التجويد قسـمان : علمي وعملـي ، فأما القسم العلمي فحكمه بالنسبة لعامة المسلمين أنه مندوب إليه وليس بواجب ؛ لأن صحة القراءة لا تتوقف على معرفة هذه الأحكام ، فهو كسائر العلوم الشرعية التي لا تتوقف صحة العبادة على معرفتها .

وأما بالنسبة لأهل العلم فمعرفة واجبة على الكفاية ليكون في الأمة طائفة من أهل العلم تقوم بتعلم وتعليم هذه الأحكام لمن يريد أن يتعلمها ، فإذا قامت طائفة منهم بهذه المهمة سقط الإثم والحر ج عن باقيهم ، وإذا لم تقم طائفة منهم بما ذكر أثموا جميعاً .

وأما القسم العملي فحكمه أنه واجب وجوباً عينياً على كل من يريد قراءة شيء من القرآن الكريم ، قل أو كثر ، سواء كان ذكراً أم أنثى من المكلفين وهذا الحكم — وهو الوجوب — ثابت بالكتاب ، والسنة ، والإجماع .

أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ فإن المراد بالترتيل تجويد الحرف ، وإتقان النطق بالكلمات ، فقد سئل علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — عن الترتيل في هذه الآية فقال : الترتيل : تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف . وقال بعض المفسرين : قراءة القرآن في تودة وطمأنينة وتدبر ، وتخليل اللسان على النطق بالحروف والكلمات متقنة مجودة بقصر ما يجب قصره ، ومد.

ما يجب مده ، وتفخيم ما يتعين تفخيمه ، وترقيق ما يتحتم ترقيقه ، وإدغام ما يجب إدغامه ، وإخفاء ما يلزم إخفاؤه . إلى غير ذلك من الأحكام .

وقوله تعالى " ورتل " أمر . وهو هنا للوجوب ، لأن الأصل في الأمر أن يكون للوجوب إلا إذا وجدت قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره من الغدب أو الإباحة أو الإرشاد أو التهديد إلى غير ذلك فيحمل على ذلك لتدل عليه القرينة ، ولم توجد قرينة هنا تصرفه عن الوجوب إلى غيره ليبقى على الأصل وهو الوجوب .

وأما السنة فمنها قوله ﷺ : " اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجي أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم " رواه الإمام مالك والنسائي والبيهقي والطبراني .

والمراد بالقراءة بلحون العرب القراءة التي تأتي حسب سجية الإنسان وطبيعته من غير تصنع ولا تعمل ، ولا قصد إلى الأنغام المستحدثة والألحان التي تذهب بروعة القرآن وجلاله .

والمراد بلحون أهل الفسق والكبائر القراءة التي تراعى فيها النغمات الموسيقية والتطريب والتلحين . وإنما حذر النبي ﷺ من هذه القراءة لأن الشأن فيها أنها تكون ذريعة إلى التلاعب بكتاب الله تعالى

بالزيادة فيه أو النقص منه ، أما بتطويل المدفوق المقدار المقرر له
أو تقصيره عن المقدار المذكور ، أو بالمبالغة في الغن ، أو النقص
فيه ، أو بتوليد ألف من الفتحة وياء من الكسرة ، وواو من الضمة ،
إلى غير ذلك مما يترتب على القراءة بالأنغام والألحان الموسيقية من
انحراف عن الجادة في القراءة ، وبعد عن الصواب في التلاوة .
ومن أجل ذلك كانت القراءة بهذه الألحان مذمومة ومحرمة
شرعاً .

فإن قرأ القارئ بهذه الأنغام الموسيقية ولكن تحرى الدقة في
إتقان الحروف ، وتجويد الكلمات ، وتحسين الأداء ، ومراعاة حسن
الوقف والابتداء ، ولم ينحرف يمناً أو يسرة عن القواعد التي
وضعها علماء القراءة فلا بأس بها .

هذا : وقد أوردت هذا الحديث دليلاً على وجوب تجويد القرآن
الكريم تبعاً لبعض الكاتبيين من علماء التجويد ، ولكن بالتأمل الدقيق ،
والنظر الفاحص لا نجد في الحديث ما يدل على هذه الدعوى ،
ولا أنه سيق لإثباتها . إنما سيق الحديث للحث على قراءة القرآن
على حسب السليقة الإنسانية ، والطريقة العربية ، التي لا تصنع فيها
ولا تعمل ، ولا إسراف فيها ولا تقصير . وللتحذير من قراءة أخل
المجون والأهواء . تلك القراءة التي لا تراعى فيها حرمة القرآن ،
ولا تتفق وما له من قدسية وجلال .

ومما ساقه الكاتبون دليلاً على هذه الدعوى أيضاً - وجوب التجويد - قوله ﷺ " رب قارئ للقرآن والقرآن يلغنه " .

وهذا الحديث لا يدل على المدعى أيضاً ؛ لأن لعن القرآن للقارئ يحتمل أن يكون لأن القارئ أدخل بقوانين التلاوة ، وقصر في نظام الأداء . ويحتمل أن يكون أنه لم يعمل بمقتضاه ، ولم يقف عند حدوده . ومع قيام هذا الاحتمال لا يدل الحديث على المدعى ، لأن من القواعد المقررة " إن الدليل إذا طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال " .

وأما الإجماع : فقد أجمعت الأمة من عهد نزول القرآن إلى وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن قراءة مجودة سليمة من التحريف والتصحيف ، بريئة من الزيادة والنقص . مراعى فيها ما يجب مراعاته في القراءة من القواعد والأحكام ، لا خلاف عليها بين المسلمين في كل عصر .

وإذا ثبت أن التجويد العملى واجب محتّم على كل مكلف ذكراً كان أم أنثى ، ثبت أن من يقرأ القرآن غير مجود يكون عاصياً أثماً يستحق العقاب على قراءته يوم القيامة . وسأزيدك بياناً في هذا المقام عند الكلام عن اللحن وقسميه إن شاء الله تعالى .

ومما يجب التنبيه له أن التجويد العملى لا يمكن أن يؤخذ من المصحف مهما بلغ من الضبط والإجادة . ولا يمكن أن يتعلم من

الكتب مهما بلغت من البيان والإيضاح . وإنما طريقه التلقى ،
والمشافهة ، والتلقين ، والسماع ، والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة
المتقنين لألفاظ القرآن ، المحكمين لأدائه ، الضابطين لحروفه
وكلماته ، لأن من الأحكام القرآنية ما لا يحكمه إلا المشافهة
والتوقيف ، ولا يضبطه إلا السماع والتلقين ، ولا يجيده إلا الأخذ من
أفواه العارفين .

وذلك مثل الروم ، والاختلاس ، والإشمام ، والإخفاء ،
والإدغام ، وتسهيل الهمز ، ومقادير المد ، والغن ، والإمالة
بقسميها ، والتفخيم ، والترقيق ، وما إلى ذلك من الأحكام الدقيقة التي
يتوقف ضبطها على المشافهة والسماع .

قال العلماء : إن للأخذ عن الشيوخ طريقين :

الأول : أن يستمع التلاميذ من لفظ الشيخ بأن يقرأ الشيخ أمام
التلميذ وهو يسمع وهذه طريقة المتقدمين .

الثاني : أن يقرأ التلميذ بين يدي الشيخ وهو يسمع وهذه طريقة
المتأخرين .

والأفضل الجمع بين الطريقين ، فإن لم يتسع الوقت لهما ،
أو كان هناك مانع من الجمع بينهما فليقتصر على الثانية ، لأنها
أعظم أثراً وأجل فائدة في تقويم لسان الطالب وتمرينه على القراءة
السليمة — من الأولى .

واعلم أن أعظم دليل وأجل برهان على أن التجويد العملى فرض عين على المكلفين من الذكور والإناث أن الله عز وجل أنزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى جبريل عليه السلام على هذه الكيفية من التحرير والتجويد ، وأن جبريل علم النبى ﷺ على هذه الكيفية . ثم تلقاه الصحابة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وتلقاه التابعون عن الصحابة وتلقاه أئمة القراء عن التابعين ، وبعضهم عن الصحابة . ثم تلقاه عن الأئمة القراء أمم وطوائف لا يأتى عليهم العد ويتجاوزهم الحصر جيلاً بعد جيل ، وقبلاً إثر قبيل ، فى جميع الأمصار والعُصُر ، حتى وصل إلينا بهذه الصفة ، بطريق التواتر الذى يفيد القطع واليقين .

فليس لأحد — كائناً من كان — أن يحيد عن هذه الكيفية قيد أنملة ، ولا أن يتحول عنها يمنة أو يسرة . فمن رغب عنها ومال إلى غيرها فهو معتد أثيم .

الحن

الحن فى اللغة العربية معان متعددة ، والمقصود به هنا الميل عن الجادة فى القراءة ، والانحراف عن الصواب فيها . وهو نوعان : جلى ، وخفى ، ولكل واحد منهما تعريف يخصه ، وحقيقة ينفرد بها عن الآخر .

النوع الأول : الحن الجلى . وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بموازين القراءة ، ومقاييس التلاوة ، وقوانين اللغة والإعراب ؛ سواء ترتب عليه إخلال بالمعنى أم لا .

وهذا النوع من الحن قد يكون فى بنية الكلمة وحروفها التى تتركب منها بأن يبدل القارئ منها حرفاً بآخر ، فيبدل الطاء ضاداً ، والذال زايًا ، والثاء سينا ونحو ذلك . وقد يكون فى حركات الكلمة ، سواء كان ذلك فى أولها أم وسطها أم آخرها فيجعل الفتحة كسرة ، أو الضمة فتحة ، أو إحدى هذه الحركات سكونا أو نحو ذلك سواء ترتب على هذا الخطأ تغير فى المعنى كفتح التاء الثانية فى " تركت "

من قوله تعالى : ﴿ لَعَلِّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ (١) . أم لم يترتب عليه تغير فى المعنى كضم الهاء فى قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَرَادَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) .

وهذا النوع من اللحن حرام شرعاً باتفاق المسلمين ، معاقب عليه فاعله إن تعمده . فإن فعله ناسياً أو جاهلاً فلا حرمة . وسمى هذا النوع جلياً لجلالته وظهوره وعدم خفائه على أحد ؛ سواء كان من القراء أم من غيرهم .

النوع الثانى : اللحن الخفى ، وهو خطأ يعرض للألفاظ فيخل بقواعد التجويد ولكن لا يخل باللغة ، ولا بالإعراب ، ولا بالمعنى ، وذلك كإظهار ما يجب إدغامه ، أو إخفاؤه ، وترقيق ما يجب تفخيمه وبالعكس ، ومد ما يتعين قصره وبالعكس ، وكالوقوف على الكلمة المتحرك آخرها بالحركة الكاملة من غير روم ، إلى غير ذلك من الأخطاء التى تتنافى والقواعد التى دونها علماء القراءة ، وضبطها أئمة الأداء وسمى هذا النوع خفياً لأنه لا يدركه إلا القراء .

(١) المؤمنون : ١٠٠ .

(٢) البقرة : ٢٠ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٢٥٩ . العنكبوت : ٢٠ . فاطر : ١ .

وقد حكم ملا على قارئ في شرحه على الجزرية على هذا النوع بقوله : " ولا شك أن هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد ، وإنما فيه خوف العتاب والتهديد " انتهى .

وقال البركوى في شرحه على الدر اليتيم : " تحرم هذه التغيرات جميعها ، لأنها — وإن كانت لا تخل بالمعنى لكنها تخل باللفظ — وتؤدي إلى فساد رونقه ، وذهاب حسنه وطلاوته " انتهى .

وسياتى لذلك مزيد بيان إن شاء الله .

تقسيم الواجب فى علم التجويد

ينقسم الواجب فى علم التجويد إلى قسمين : واجب شرعى ،
وواجب صناعى .

القسم الأول : الواجب الشرعى . وعرفه علماء أصول الفقه
بأنه ما يثاب المكلف على فعله ويعاقب على تركه .

والمراد به هنا المحافظة على جوهر الكلمات القرآنية وحروفها
التي تتكون منها بنيتها . وعلى حركتها وسكونها ، وشداتها ومداتها
إلى غير ذلك من الأمور التي يعد تركها من اللحن الجلى . فمن أدى
هذه الأمور على وجهها فقد استحق الأجر والمثوبة ، لقيامه بأداء
واجب شرعى ، ومن تركها أو تهاون فى أدائها فهو آثم مستحق
للعقاب لتركه الواجب الشرعى أو تهاونه فيه .

القسم الثانى : الواجب الصناعى . وهو ما يحسن فعله ويقبح
عند علماء التجويد تركه كإظهار ما حقه الإظهار ، وإدغام ما حكمه
الإدغام ، وإخفاء ما يجب إخفاؤه ، وتقخير ما يجب تقخييمه وترقيق
ما يلزم ترقيقه ، ومد ما يتعين مده ، وقصر ما يتعين قصره إلى آخر

ما وضعه علماء التجويد من قواعد ، وما اصطلح عليه أهل الأداء من أصول . فمن راعى هذه القواعد فى قراءته فقد أحسن وأجاد ، واستحق من علماء الفن الثناء الحسن ، والذكر الجميل وصار قدوة طيبة ، ومثلاً يحتذى فى جودة القراءة ، وحسن الأداء ، ومن أهمل هذه القواعد أو قصر فى أدائها استحق من علماء هذا الفن التأنيب والتعنيف ، والتقريع والتعزير .

وهذا مذهب المتأخرين من أهل الأداء ، وما نقلناه من ملا على قارئ فى شرح الجزرية أنفاً من الحكم بأن مراعاة هذه القواعد ليست بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد ، وإنما فيه خوف العتاب والتهديد - يلائم مذهب المتأخرين .

ومذهب المتقدمون من الصدر الأول والسلف الراشد إلى أن مراعاة هذه القواعد من الواجب الشرعى الذى يثاب فاعله ويعاقب تاركه ، وما نقلناه عن الدر اليتيم من قوله : " وتحرم هذه التغييرات جميعها - إلى آخر ما نقلناه عنه يلائم مذهب المتقدمين . وممن جنح من المتأخرين إلى مذهب المتقدمين الشيخ العلامة ناصر الدين الطبلاوى فقد نقل عنه صاحب القول المفيد أنه وجه إليه هذا السؤال : " هل يجب إدغام النون الساكنة والتتوين عند حروف الإدغام ، وإظهارهما عند حروف الإظهار . وإخفاؤهما عند حروف الإخفاء ، وقلبهما عند حروف الإقلاب أم لا ؟ وإذا كان واجباً ، فهل

يجب على مؤدب الأطفال تعليمهم ذلك ؟ وهل المد اللازم والمتصل كذلك ؟ وإذا قلتم بالوجوب في جميع ذلك فهل هو شرعى يثاب فاعله ويأثم تاركه ويكون تركه لحنا ؟ أو صناعى فلا ثواب لفاعله ولا إثم على تاركه ، ولا يكون تركه لحنا . وماذا يترتب على ترك ذلك ، وإذا أنكر شخص وجوبه فهل هو مصيب أو مخطئ وماذا يترتب عليه في إنكار ذلك أفئونا أثابكم الله " هذا هو السؤال .

فأجاب بقوله : " الحمد لله الهادى للصواب : نقول بالوجوب في جميع ذلك ، من أحكام النون والتتوين ، والمد اللازم والمتصل ، ولم يرد عن أحد من الأئمة أنه خالف فيه ، وإنما تفاوتت مراتبهم في المد المتصل مع اتفاقهم على أنه لا يجوز قصره كقصر المنفصل في وجه من الوجوه . وقد أجمع الفقهاء والأصوليون على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ مع وروده في الجملة ، فما بالك بقراءة ما لم يرد أصلاً ، وقد نص الفقهاء على أنه إذا ترك شدة من الفاتحة كشدة الرحمن منها بأن سكن اللام وأتى بها ظاهرة فلا تصح صلاته ويلزم من عدم الصحة التحريم لأن كل ما أبطل الصلاة حرم تعاطيه ولا عكس .

وقد قال ابن الجزرى في التمهيد : ما قرئ به وكان متواتراً فجائز ، وإن اختلف لفظه ، وما كان شاذاً فحرام تعاطيه وما خالف ذلك فكذلك ويكفر متعمده ، فإذا تقرر ذلك فترك ما ذكر ممتنع

بالشرع وليس للقياس فيه مدخل ، بل محض اتباع ، فيجب على كل عاقل له ديانة أن يتلقاها بالقبول عن الأئمة المعبرين ، ويرجع إليهم في كيفية أدائه ، لأن كل فن إنما يؤخذ عن أهله فاعتن به ولا تأخذه بالظن ، ولا تنقله عن غير أهله ، ويجب على المعلم للقرآن من فقيه الأولاد وغيره أن يعلم تلك الأحكام وغيرها مما اجتمعت القراء على تلقيه بالقبول لأن كل ما اجتمعت عليه القراء حرمت مخالفته .

ومن أنكر ذلك أى مما تقدم كله فهو مخطئ آثم يجب عليه الرجوع عن هذا الاعتقاد . والله يقول الحق وهو يهdy السبيل : انتهى جواب الناصر الطبلاوى .

والخلاصة : أن المحافظة على جوهر اللفظ القرآنى ، ومراعاة شكله من ضم ، أو فتح ، أو كسر ، أو سكون ، أو تشديد ، أو تخفيف إلى غير ذلك .

أقول : إن ذلك ونحوه واجب شرعى يثاب عليه فاعله ، وإن الإخلال بأية ناحية من هذه النواحي خطأ ظاهر ، ولحن جلى يآثم فاعله ، ويعاقب عليه .

وهذا بإجماع المسلمين من سلف الأمة وخلفها ، لم يخالف منهم أحد فى جميع الإعصار والأمصار .

وأما المحافظة على ما وضعة أئمة القرآن من أصول وقواعد ، وتطبيق هذه القواعد فى القراءة بإظهار المظهر ، وإدغام المدغم ،

وإخفاء المخفى ، وقصر المقصور ، ومد الممدود وتفخيم المفخم ،
وترقيق المرقق إلى آخر ما دونوه - فقد وقع فيه خلاف بين
المتقدمين والمتأخرين .

فالمتقدمون يرون أن المحافظة على هذه القواعد وتطبيقها فى
القراءة واجب شرعى أيضاً - كالمحافظة على جوهر اللفظ
وشكله - يثاب عليه فاعله ، وأن الإخلال بها من اللحن الجلى
والخطأ البين الذى يذم فاعله ويعاقب عليه .

فليس بين القسمين فرق فى الحكم ، بل الحكم فى كل منهما
واحد وهو الوجوب الشرعى فالمحافظة على جوهر اللفظ وشكله
واجب شرعى ، والمحافظة على القواعد التجويدية وتطبيقها فى
القراءة واجب شرعى أيضاً ، وليس عند المتقدمين ما يسمى واجباً
صناعياً ، ولعلك تذكر أن الإمامين البركوى والطبرلاوى مع المتقدمين
فى مذهبهم .

وأما المتأخرون فيرون أن المحافظة على هذه القواعد وتطبيقها
فى التلاوة واجب صناعى يحسن فعله ، ويقبح تركه ولكن لا يستحق
تاركه شيئاً من العقاب الأخرى .

وإن الإخلال بهذه القواعد لحن خفى لأنه يختص به القراء ،
ولا يدركه غيرهم وممن جنح إلى هذا المذهب من المتأخرين الشيخ
ملا على القارئ . وقد نقلنا لك عبارته فى شرح الجزرية .

والحق الذى لا معدل عنه ، ولا يجوز الأخذ بخلافه إنما هو مذهب المتقدمين ذلك أن هذه الكيفيات التى يقرأ بها كتاب الله تعالى قد حفظت من قراءة رسول الله ﷺ . وقراءة الصحابة والتابعين وأئمة الهدى . والأئمة القراء فمن بعدهم إلى أن وصلت إلينا بطريق النواتر ، فهذه الكيفيات متواترة .

وقد قلنا فى مبحث سابق : إن أعظم دليل على أن التجويد العملى فرض عين على جميع المكلفين أن الله تعالى أنزل القرآن إلى جبريل على هذه الكيفية ، وأن جبريل علمه النبى ﷺ على هذه الكيفية ، ثم تلقاه الصحابة عن الرسول ، وتلقاه التابعون عن الصحابة ، ثم تلقاه الأئمة القراء ، ثم تلقاه عن الأئمة أمم وطوائف جيلا بعد جيل حتى وصل إلينا بهذه الصفة بطريق التواتر الذى يفيد القطع واليقين — إلى آخر ما قلنا هناك .

وإذا كانت الكيفيات متواترة كان العمل بها والمحافظة عليها ومراعاتها فى التلاوة واجبا شرعيا ، وكان الخلل بها ، والتهاون فى أدائها محرما شرعا فاعله . ويعاقب عليه يوم القيامة .

ورأى أن اللحن الخفى إنما هو عدم أحكام التلاوة ، وترك الآتيان بها فى أدق صورها وأروع مظاهرها وذلك بأن ينقص القارئ الغنة عن المقدار المقرر لها وهو حركتان فيأتى بها حركتين إلا ربعا مثلا أو أقل من الربع ، أو يزيدا عن المقدار فيجعلها

حركتين وربعاً مثلاً أو أقل من الربع ، أو يزيدُها عن المقدار فيجعلها
حركتين وربعاً أو أدنى من الربع ، أو يجعل المد اللازم خمس
حركات ونصف حركة . أو ثلاثة أرباع حركة أو يجعله ست
حركات وربع حركة أو نصف حركة فينقصه عن المقدار المقرر
له، أو يزيدُه عليه ، ومثل ذلك يقال في باقى المدود من المتصل ،
والمنفصل والعارض للسكون ، بأن يفاوت بين المدود المتصلة
والمنفصلة مثلاً فيقرأ بعضها بخمس حركات مثلاً وينقص بعضها
عن هذا المقدار ولو قليلاً ، أو يزيد بعضها عليه ولو قليلاً ، وبأن
يقف الكلمات بالروم ، ثم يقف على نظيرتها بالسكون المحض
أو الإشمام ، وبأن يبالغ فى تفخيم الحروف المفخمة فيزيد عن الحد
المطلوب ، وبأن يبالغ فى ترقيق الألف المسبوق بحرف استفال حتى
يظن أنها ممالء وبأن يبالغ فى تحقيق الهمز المسبوق بحروف مد
حتى يتوهم أنه مشدد ، وبأن ينطق بالحرف المضموم دون أن يضم
شفتيه ، وبالمفتوح من غير أن يفتح فمه ، وبالمكسور دون أن
يخفضه إلى غير ذلك من الأمور التى لا ينتبه لها إلا المهرة الحذاق
فى التجويد علما وعملا .

فاللحن الخفى عبارة عن ارتكاب هذه الأمور أو بعضها
أو ما يشبهها .

وارتكابها لا يخل بالقراءة الصحيحة ، ولا يقدح فى ضبط
التلاوة وحسنها . وإنما يخل بكمال الضبط ونهاية الحسن ، والبلوغ
بالقراءة إلى أسمى مراتب الإحسان والإتقان . وعلى هذا لا يكون
ارتكاب هذه الأشياء محرماً ، ولا مكروهاً ، بل يكون خلاف الأولى
والأفضل والأكمل والله تعالى أعلم .

الحروف

الحروف جمع حرف ، وهو لغة الطرف فى أى شىء يقال :
هذا حرف كذا - أى طرفه .

واصطلاحاً : الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدر .
والمحقق ما كان له اعتماد على جزء معين من أجزاء الحلق ،
واللسان والشفيتين ، وهى حروف الحلق ، واللسان ، والشفيتين .
والمقدر ما لم يكن له اعتماد على شىء من ذلك . وهى حروف
الجوف الثلاثة - وسيأتى بيانها - فإنها لم تعتمد على أجزاء الفم
بحيث تنقطع فى جزء معين من أجزائه بل هى قائمة بهواء الفم .
ولذلك تقبل النقص والزيادة وسيأتى لها مزيد بيان عند الكلام على
مخارج الحروف .

والحروف - والمراد بها العربية - قسمان : أصلية ، وفرعية .
فالأصلية : هى التسعة والعشرون حرفاً المعروفة .
وأما الفرعية فهى التى تخرج من مخرجين ، وتتردد بين حرفين .
وقال الدمامينى : حقيقة التفرع " امتزاج مخرجين كل منهما
خالص فى موضعه " انتهى .

وقال بعضهم : الحروف المتفرعة هي التي مخرجها ما بين مخرجين من مخارج الحروف الأصلية . انتهى .

وفى الرعاية لمكى بن أبى طالب : ومخرج كل حرف من هذه الأحرف متوسط بين مخرجى الحرفين اللذين اشتركا فيه . انتهى .

وقد ورد من الأحرف الفرعية فى القرآن الكريم سبعة أحرف .

الأول : الهمزة المسهلة ، وهي التي تتردد بين الهمزة وبين الحرف المجانس لحركتها فتكون بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة ، وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة ، وبين الهمزة والواو إن كانت مضمومة .

فالمفتوحة تولدت من الهمزة الخالصة والألف ، والمكسورة تولدت من الهمزة الخالصة والياء ، والمضمومة تولدت من الهمزة الخالصة والواو . والهمزة المسهلة فى جميع صورها فرع عن الهمزة المحققة .

الثانى : الصاد المشمة صوت الزاى ، أى التي يخالط لفظها لفظ الزاى .

نحو : الصراط ، وأصبق فى قراءة حمزة ، وهي فرع من الصاد الخالصة وعن الزاى .

الثالث : الياء المشمة صوت الواو . فى مثل : قيل ، غيض ، فى قراءة الكسائى وغيره ، والإشمام فرع عن الحركة الخالصة .

الرابع : الألف الممالة ، سواء كانت إمالتها كبرى أن صغرى .
وهى ألف بين الألف والياء . ، فليست ألفا خالصة ، ولا ياء
خالصة وإنما هى ألف قريبة من لفظ الياء ، فهى متولدة من الألف
المحضنة والياء المحضنة .

والألف فى الإمالة الكبرى قريبة من الياء ، وفى الصغرى
قريبة من الألف الأصلية . وعلى كل فالألف الممالة فرع عن الألف
الأصلية غير الممالة .

الخامس : الألف المفخمة التابعة لحرف مفخم قبلها ، وذلك فى
الألف التى بعد اللام المفخمة فى لفظ الجلالة ، وفى الألفات التى
يفخم ورش الحرف الذى قبلها نحو : الصلاة ، طال ، فهذه
الألف تكون بين الواو والألف الأصلية ، وهى فروع عن الألف
الأصلية .

السادس : اللام المفخمة وذلك فى لفظ الجلالة بعد فتحه
أو ضمه . وفى اللامات التى ثبتت عن ورش تفخيمها مثل ظلم ،
مطلع ، يصلونها . وهذه اللام المفخمة فرع عن المرققة .

السابع : النون الساكنة والتنوين فى حال إخفائهما ،
أو إدغامهما بغنة وكل من الاخفاء والإدغام فرع الإظهار . والله
تعالى أعلم .

مخارج الحروف

المخارج جمع مَخْرَج ، وهو فى اللغة اسم لمكان خروج الشيء ، أيا كان ذلك الشيء ، واصطلاحا المكان الذى يخرج منه الحرف ، ويبرز ، ويتميز عن غيره .

وقيل : هو الحيز المولد للحرف بواسطة انحباس الصوت فيه ، تحقيقاً أو تقديرًا ، فحيث انحبس الصوت بالفعل فهو المحقق ، وحيث أمكن انقطاع الصوت عنده فهو المقدر .

والسبيل الوحيد لمعرفة مخرج أى حرف هو : إدخال حرف متحرك عليه بأية حركة ، سواء كان هذا الحرف همزة أم غيرهما ، مع تسكين هذا الحرف الذى يراد معرفة مخرجه أو تشديده ، ومع ملاحظة صفاته الذاتية والعرضية ، ثم الإطغاء إليه حال النطق به فحيث انقطع الصوت فهو مخرجه ، وهذا بالنسبة لجميع حروف الهجاء ما عدا حروف المد واللين .

أما هى فطريق معرفة مخرجها إدخال حرف مفتوح على الألف . وحرف مكسور على الياء ، وحرف مضموم على الواو ، ثم

الإصغاء إلى هذه الحروف فحينئذ يتبين مخرجها ، وسيأتى لذلك مزيد من إيضاح إن شاء الله تعالى .

وجميع حروف الهجاء مخارجها محققة لانقطاع الصوت عند حروفها واعتمادها على أجزاء الحلق واللسان والشفيتين ، إلا حروف المد الثلاثة فمخرجها مقدر لعدم انقطاع الصوت عند خروجها وعدم اعتمادها على جزء من أجزاء الحلق واللسان والشفيتين . بل يمتد الصوت بها في لين وعدم كلفة ، ثم ينتهى في الهواء . ولذلك سميت حروف المد واللين ، كما سميت الحروف الهوائية .

ولما كانت مادة الحرف هي الصوت الذى هو الهواء الخارج من داخل الرئة متصعدًا إلى الفم رتب العلماء مخارج الحروف باعتبار الصوت ، فقدموا في الذكر ما هو أقرب إلى ما يلي الصدر ، ثم الذى يليه وهكذا حتى ينتهى إلى مقدم الفم ، لذلك جعلوا أولها أول الحلق ، وآخرها أول الشفتين ، ولم ينظروا إلى قامة الإنسان ، وإلا لجعلوا أولها أول الشفتين وآخرها أول الحلق .

واختلف العلماء في عدد مخارج الحروف على أربعة مذاهب :
المذهب الأول : أنها تسعة وعشرون حرفًا بعدد حروف الهجاء ، لكل حرف مخرج خاص به .

وحجتهم في ذلك : أنه لو لم يكن لكل حرف مخرج خاص به يميزه عن الآخر لاختلطت الحروف ، ولم يتميز بعضها من بعض .

فكان لكل حرف مخرج خاص به ليميز عن الآخر ، ولا يختلط
بغيره . وهذه الحجة لا وزن لها ولا اعتبار ، ذلك أن اشتراك بعض
الحروف في مخرج واحد ؛ لا يلزم منه اختلاطها وعدم تميز بعضها
من بعض ، لأن لكل حرف صفاته الخاصة التي تميزه عن غيره
وتمنع اختلاطه به . فلا غضاضة في اجتماع بعض الحروف في
مخرج واحد ، لأن اختلاف الصفات كفيلا بتمييز كل حرف عن
الآخر .

المذهب الثاني : مذهب الأكثرية من النحويين والقراء ، وعلى
رأسهم المحقق الإمام ابن الجزري . وهو المذهب المختار المعمول
به ، أنها سبعة عشر مخرجا وهي منحصرة في خمسة مخارج كلية :

الأول : الجو وهو مخرج واحد .

الثاني : الحلق وفيه ثلاثة مخارج .

الثالث : اللسان وفيه عشرة مخارج .

الرابع : الشفتان وفيهما مخرجان .

الخامس : الخيشوم وفيه مخرج واحد .

المذهب الثالث : وهو مذهب سيوييه وأتباعه ، أنها ستة عشر
مخرجا وتتنحصر في أربعة مخارج . الأول ألحق بمخارجه الثلاثة ،
الثاني اللسان بمخارجه العشرة ، الثالث الشفتان بمخرجيهما الرابع ،
الخيشوم بمخرجه . واسقطوا الجوف وجعلوا الألف كالهزمة تخرج

من أقصى الحلق ، وجعلوا الياء المدية كغيرها المدية تخرج من
وسط اللسان ، وجعلوا الواو المدية كغيرها تخرج من الشفتين .

المذهب الرابع : وهو مذهب الفراء ومن شايعه — أنها أربعة
عشر مخرجا بإسقاط مخرج الجوف وتوزيع حروفه على الحلق
ووسط اللسان والشفتين كمذهب سيويه . وجعل مخرج اللام والنون
والراء مخرجا واحدا كليا منقسما إلى ثلاثة مخارج جزئية . وعلى
هذا المذهب يكون فى الحلق ثلاثة مخارج كالمذهبين قبله ، وفى
اللسان ثمانية ، وفى الشفتين مخرجان ، وفى الخيشوم مخرجا .
وهاك الكلام على هذه المخارج تفصيلا على المذهب المختار
وهو مذهب ابن الجزرى .

المخرج الأول : الجوف — وهو فى اللغة الخلاء ، وفى
الاصطلاح خلاء الحلق والقم وتخريج منه حروف المد الثلاثة ، وهى
الألف ، ولا تكون إلا ساكنة ، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، والسواو
الساكنة المجانس لها ما قبلها بأن يكون مكسورا . فتخرج هذه
الحروف الثلاثة من مبدأ النفس . ثم تمتد وتمر على خلاء القم الداخل
فيا من غير تحيز ، وتنتهى بانتهاء الهواء ، ولا ترتب بينها ،
ولا انقسام فى مخارجها لأن ذلك إنما يكون فى المخرج المحقق دون
المقدر ، لعدم وجود حيز ينتهى إليه ، بل ينتهى بانتهاء الصوت .

واعلم أن كل حرف مساو لمخرجه لا يتجاوزه ، ولا يتقاصر عنه ، ما عدا حروف المد الثلاثة فإنها دون مخرجها ، ولذلك قبلت الزيادة على مقدار المد الطبيعي ، والألف لا تخرج إلا من الجوف لأنها لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً كما تقدم ، وأما الواو فلا تخرج من الجوف إلا إذا كانت ساكنة وكان ما قبلها مضموماً كما سبق ، فإن كانت متحركة أو ساكنة وقبلها مفتوح فإنها تخرج من الشفتين . وكذلك الياء لا تخرج من الجوف إلا إذا سكنت وانكسر ما قبلها . فإن تحركت أو سكنت وانفتح ما قبلها فإنها تخرج من وسط اللسان . فحينئذ يكون للألف مخرج واحد مقدر وهو الجوف ، ويكون لكل من الواو والياء مخرجان : أحدهما : مقدر وهو الجوف وذلك إذا سكن كل منهما وانضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء . والثاني محقق وذلك إذا كان كل منهما متحركاً أو ساكنة بعد فتح فيكون مخرج الواو حينئذ من الشفتين والياء من وسط اللسان والله أعلم .

المخرج الثاني : الحلق – وهو مخرج كلّي ، وفيه ثلاثة مخارج جزئية :

الأول : أقصى الحلق ، أي أبعد من الفم مما يلي الصدر ، وتخرج منه الهمزة فالياء ، إلا أن الهمزة أدخل من الياء مما يلي الصدر ، وتليها الياء ، وقيل الهمزة والياء في مرتبة واحدة .

الثانى : وسط الحلق ، وهو ما لاصق الجوزة من أسفلها
وتخرج منه العين فالحاء . غير أن العين أدخل من الحاء مما يلى
أقصى الحلق . وقيل مخرج الحاء قبل مخرج العين ، وقيل هما
سواء .

الثالث : أدنى الحلق ، أى أقربيه مما يلى الفم ، وتخرج منه
الغين فالخاء ، غير أن الغين أدخل من الخاء . وقيل أن مخرج الخاء
قبل مخرج الغين .

والحاصل أن الحلق مخرج كلى ، وفيه ثلاثة مخارج جزئية ،
تخرج منها ستة حروف اثنان من الأقصى ، وهما الهمزة فـالـهـاء ،
واثنان من الوسط ، وهما العين والحاء ، واثنان من الأدنى وهما
الغين والخاء .

المخرج الثالث : اللسان — وهو مخرج كلى وفيه عشرة
مخارج جزئية :

وهذه المخارج العشرة تنحصر فى أقصاه ، ووسطه ، وحافته،
وطرفه ، أما أقصاه أى أبعد من الفم مع قريبه من الحلق ففيه
مخرجان :

الأول : مخرج القاف ، فهى تخرج من أقصى اللسان مما يلى
الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى .

الثانى : مخرج الكاف ، قرب مخرج من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى أيضًا إلا أن مخرجها أسفل من مخرج القاف ، قريب من وسط اللسان ، فالقاف قريبة من الحلق بعيدة من الفم ، والكاف بعيدة من الحلق قريبة من الفم ، وإن كان كل منهما يخرج من أقصى اللسان .

ورب قائل يقول : لم جعل أقصى اللسان مخرجين لحرفين ، ولم يجعل مخرجًا واحدًا لحرفين كأقصى الحلق ؟ . ويجاب بأن هناك فرقًا بين أقصى اللسان وأقصى الحلق .

فإن أقصى اللسان فيه طول . وبين موضعى القاف والكاف بعد ، فنظرًا لبعدها الموضعين اعتبر كل منهما مخرجًا خاصًا لحرف خاص ، بخلاف أقصى اللسان ففيه قصر ، وبين موضعى الهمزة والهاء قرب شديد فلذلك اعتبر أقصى الحلق مخرجًا واحدًا لحرفين . وأما وسط اللسان فتخرج منه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى الحروف الثلاثة على هذا الترتيب ، والجيم ، فالشين ، فالياء . وقدم بعضها الشين على الجيم .

والمراد الياء غير المدية ، وهى المتحركة بالضم ، أو الفتح ، أو الكسر ، أو الساكنة بعد الفتح ، أما الياء المدية فهى تخرج من الجوف كما سبق .

وأما حافة اللسان ففيها مخرجان :

الأول : مخرج الضاد ، فهي تخرج من أول إحدى حافتي اللسان أي جانبيه ، بعد مخرج الياء وقبل مخرج اللام مستطيلة إلى أول مخرج اللام ، مع ما يلي الضاد من الأضراس العليا وأول الحافة مما يلي الحلق ما يحاذي وسط اللسان بعد مخرج الياء ، وآخرها ما يحاذي آخر الطواحن من جهة خارج الفم .

وخروج الضاد من الجهة اليسرى أسهل ، وأكثر استعمالاً ، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالاً ، ومن الجانبين معا أعز وأعسر .
وكان رسول الله ﷺ يخرجها من الجانبين ، وكان عمر بن الخطاب يحاكي رسول الله ﷺ ويخرجها من الجانبين .

وعلى الجملة فهي أصعب الحروف خروجاً وأشدّها على اللسان .

قال ابن الجزري في التمهيد : ليس في الحروف حرف يعسر على اللسان غيره . انتهى .

ويذكر بعض الكاتبين في هذا المقام حديثاً وهو " أنا أفصح من نطق بالضاد " . وقد نص كثير من الحفاظ والمحدثين ، ومنهم العلامة ابن كثير ، والمحقق ابن الجزري في النشر على أن هذا الحديث موضوع لا أصل له .

الثانى : مخرج اللام ، فهي تخرج من أدنى إحدى حافتي اللسان أى أقربها إلى مقدم الفم بعد مخرج الضاد إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيها من لثة — أى لحمة — الأسنان العليا . وتخرج كالضاد من الجانبين إلا أن خروجها من الأيمن أسهل وأكثر استعمالا عكس الضاد ، فكل منهما يخرج من إحدى حافته مع ما يليها من لحم الأسنان العليا . غير أن الضاد من الناجذ إلى الضاحك ، واللام منه إلى التثنية .

قال بعض الكاتبيين : يتأتى إخراج اللام من كلتا حافتي اللسان اليمنى واليسرى دفعة واحدة إلا أن إخراجها من حافته اليمنى أمكن بخلاف الضاد فإنها من اليسرى أمكن . وقال بعضهم : مخرجها من أول حافة اللسان إلى آخرها وهو رأس اللسان ، مع ما يليها من لثة الحنك الأعلى وهو لا يخرج عما قررنا ، واللثة هي اللحم المركب فيه الأسنان .

أما طرفه ففيه خمسة مخارج :

الأول : فهي النون المتحركة بأية حركة ، أو الساكنة المظهرة ، فهي تخرج من طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا ، وتقيد النون بالمظهرة للاحتراز عن النون

المدغمة بغنة (١) والنون المخفأة لأن مخرجهما الخيشوم ، والنون
حال إدغامها بغنة وحال إخفائها من الحروف الفرعية كما تقدم .

الثانى : مخرج الراء ، فهى تخرج من طرف اللسان بعد
مخرج النون مائلة إلى ظهر اللسان قليلا مع ما يحاذيها من لثة
الأسنان العليا .

قال الإمام مكى فى الرعاية : الراء تخرج من مخرج
النون غير أنها أدخل إلى ظهر اللسان قليلا ، والمراد من ظهر
اللسان ظهره مما يلي رأسه ، وظهره صفحته التى تلى الحنك
الأعلى .

ويؤخذ مما سبق أن لكل من اللام والنون والراء مخرجا جزئيا
خاصا به ، وهذا مذهب الجمهور كما تقدم .

الثالث : مخرج الطاء والذال المهملتين والتاء المثناة .
فالحروف الثلاثة تخرج من طرف اللسان مع أصلى الثنيتين العليين
أى مع الصاق طرف اللسان بأصلى الثنيتين المذكورتين مصعدا إلى
الحنك الأعلى .

(١) وأما المدغمة بـهـون غنة فمخرجها مخرج اللام إذا كان بعدها لام ومخرج الراء إذا
كان بعدها راء لأنها حال إدغامها فى اللام تقلب لاما ثم تدغم فى اللام بعدها وحال
إدغامها فى الراء تقلب راء ثم تدغم فى الراء بعدها .

الرابع : مخرج الصاد والسين المهملتين والزاي ، فتخرج هذه الحروف الثلاثة من طرف اللسان مع ما بين الثنيتين العلين والسفليين قريبا إلى طرف السفليين .

الخامس : مخرج الظاء المشالة والذال المعجمة والطاء المثثة ، فتخرج هذه الحروف الثلاثة من طرف اللسان مع طرفى الثنيتين العلين .

المخرج الرابع الشفتان وفيهما مخرجان :

الأول : مخرج الفاء فهي تخرج من باطن الشفة السفلى مع طرفى الثنيتين العلين .

الثانى : مخرج الواو ، والباء ، والميم ، فهي تخرج من بين الشفتين مع انفتاح الشفتين وانفراجهما قليلا فى الواو ، وانطباقهما فى الباء والميم لكن انطباقهما مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم . ونقل صاحب نهاية القول المفيد عن المرعى أنه قال : المراد من انفتاحهما فى الواو : انفتاحهما قليلا ، وإلا فهما ينضمان فى الواو ولكن لا يصل انضمامهما إلى حد الانطباق ، وانضمامهما فى الواو المدية أقل من انضمامهما فى الواو الغير المدية . انتهى .

والمراد بالواو هنا غير المدية . وهى المضمومة والمفتوحة والمكسورة ، والساكنة بعد فتح ، أما المدية فخرجها من الجوف كما سبق .

المخرج الخامس الخيشوم . وهو أقصى الأنف ، وفيه مخرج واحد ، ويخرج منه أحرف الغنة ، وهى النون الساكنة والتنوين حال إدغامهما بغنة ، وإخفائهما ، والنون والميم المشددتان ، والميم الساكنة المدغمة فى مثلها ، والمخفاة عند الباء ، وعلى بعض العلماء خروج النون والميم فى الأحوال السابقة من الخيشوم بأن النون والميم ينتقلان من مخرجهما الأسمى إلى الخيشوم حيث أن كل حرف إذا أدغم فى الثانى صار مركبا من حرفين مدغم ومدغم فيه فالمدغم هو الحرف الأول ، والمدغم فيه هو الحرف الثانى . فإذا كان الإدغام بغنة فإن الحرف الأول يكون مخرجه الخيشوم ، والحرف الثانى يكون باقىا فى مخرجه . وإن كان الإدغام بغير غنة فإن الأول يدخل فى الثانى وينطق بهما حرفا واحدا مشددا مع بقاء الحرف الثانى وهو المدغم فيه فى مخرجه .

قال فى النشر فإن هذين الحرفين يتحولان عن مخرجهما الأسمى إلى الخيشوم كما تتحول حروف المد عن مخرجها الأسمى إلى الجوف وأما قولهم إن النون تخرج من طرف اللسان والميم من الشفتين فالمراد بهما النون والميم المتحركتان أو الساكنتان فى حالة الإظهار والمراد بهما هنا الساكنتان فى حالتى الإخفاء والإدغام بغنة .

والخلاصة أن للنون والميم مخرجين : مخرجا حال التشديد والإدغام بغنة ، والإخفاء ، وهو الخيشوم ، ومخرجا حال الإظهار والتحريك .

وقد يقال إن اللسان لابد من عمله في النون والتتوين حتى في حال إخفائهما وإدغامهما بغنة ، وأن الشفتين لابد من عملهما في الميم حتى في حال إخفائهما وإدغامهما بغنة ، وأن الخيشوم لابد من عمله في النون والتتوين والميم حتى في حال إظهار هذه الحروف أو تحريكها فما السر في قصر عمل اللسان على حال إظهار الميم أو تحريكها ، وقصر عمل الخيشوم على أحوال التشديد ، والإخفاء ، والإدغام بغنة ؟؟ . وقد أجاب عن ذلك العلماء بأنه لما كان عمل اللسان في حال إظهار النون والتتوين أو تحريكهما أكثر من عمل الخيشوم قصر العمل على اللسان وجعل مخرجا للنون والتتوين في هذين الحالين ، ولما كان عمل الشفتين في حال إظهار الميم أو تحريكها أكثر من عمل الخيشوم قصر العمل على الشفتين وجعلتا مخرجا للميم في هذين الحالين . ولما كان عمل الخيشوم في حال إخفاء النون والتتوين ، وإدغامها بغنة ، وفي حال إدغام الميم في مثلها بغنة ، وفي حال إخفائها عند الباء . وفي حال تشديد النون والميم أقول : لما كان عمل الخيشوم في هذه الأحوال أكثر من عمل غيره قصر العمل على الخيشوم وجعل مخرجا للنون والميم في الأحوال المذكورة .

ألقاب الحروف

هى عشرة ألقاب لقبها بها إمام النحاة الخليل بن أحمد شيخ سيبويه ، وأخذ هذه الألقاب من أسماء المواضع التى تخرج منها الحروف . ونسب كل حرف إلى مكان خروجه ، وهذه الألقاب كما يلى : جوفية ، هوائية ، حلقيه ، لهوية ، شجرية ، نطعية ، لثوية ، أسلية ، ذلقية أو ذلقوية ، شفوية أو شفعية .

فالجوفية والهوائية : هى حروف المد الثلاثة ، ولقبت بذلك ونسبت إلى الجوف والهواء لأن مبدأ أصواتها مبدأ الحلق ، ثم تمتد الأصوات وتمر على كل جوف الحلق والفم . وهو الخلاء الداخلى فيه ، فليس لهن حيز محقق ينتهين إليه كما هو لسائر الحروف ، بل ينتهين بانتهاء الهواء ، أعنى هواء الفم وهو الصوت ، ولذلك يقبلن الزيادة على مقدار المد الطبيعى ، لأنهن دون مخرجها بخلاف غيرها فإنها مساوية لمخرجها .

قال العلماء : وهذه الحروف بالصوت أشبه ، ولولا تصعد الألف وتسفل الياء ، واعتراض الواو بين الصعود والتسفل لما تميزت عن الصوت المجرد .

وحيث كانت الآلف ساكنة وكان ما قبلها مفتوحا دائما كانت هوائية دائما . وأما أختاها من الواو والياء فلا يكون كل منهما هوائيا إلا إذا سكنا ، وجانسهما ما قبلهما بأن انضم ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء ، فحينئذ يكون لهذه الحروف لقبان . تلقب بالجوفية وبالهوائية ، وتسمى هذه الحروف أيضا حروف مد ولين ؛ لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لا تساع مخرجها . فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت فيه وامتد ، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب .

والحلقية : هي الأحرف الستة المعروفة التي هي الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، ولقبت بذلك ونسبت إلى الحلق لخروجها منه .

واللهويتان : ويقال اللهويان أيضا - لأن الحرف يؤنث ويذكر - وهذا لقب القاف والكاف ، يقال لكل منهما لهوية نظرا لتأنيث الحرف، ولهوى نظرا لتذكيره . فيقال القاف أو الكاف لهوية أو لهوى نسبة إلى اللهاء لانهما يخرجان من آخر اللسان عند اللهاء . وهي - كما في القاموس - اللحمة المشرفة على الحلق ، أو ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم ، وتجمع على لهوات ولهيات ، ولهى ولهى ، ولهاء ولهاء . انتهى القاموس .

والشجرية : بسكون الجيم — لقب للحروف الثلاثة : الجيم ،
والشين ، والياء . ولقبت بذلك لخروجها من شجر الفم ، بسكون
الجيم وهو منفتح بين اللحيين .

وقال في القاموس : والشجر مخرج الفم أو مؤخر أو ما انفتح
من منطبق الفم أو ملتقى اللهزمتين ، أو ما بين اللحيين ، ويجمع
على اشجار ، وشجو ، وشجار . انتهى .

والذلقية : ويقال لها الذلقية لقب للحروف الثلاثة : اللام ،
والنون والراء ، ولقبت بذلك نسبة لموضع خروجها وهو طرف
اللسان ، إذ طرف كل شيء ذلقه .

قال في القاموس : " وذلق كل شيء وذلقته ويحرك وذولقه حده
وذولق اللسان والسنان طرفهما ، والحروف الذلق : حروف طرف
اللسان والشفة ثلاثة ذولقية اللام ، والراء ، والنون " انتهى .

والنطعية : بكسر النون وفتح الطاء لقب للحروف الثلاثة ،
الطاء ، والادال المهملتين ، والتاء المثناة . نسبت إلى نطع بكسر
النون وفتح الطاء بوزن عنب ، وهو ما ظهر من الغار الأعلى فيه
آثار كالتحزيز ويجمع على نطوع ، لمجاورة مخرجها النطع وقد
عرفته .

وقال بعض الكاتبيين : سميت بذلك لخروجها من نطع أى جلد
غار الحنك الأعلى وهو سعتة ، وقال بعضهم : لخروجها من اللثة
المجاورة لنطع الفم . وهذا أحسن ما قيل .

والأسلية : لقب للحروف الثلاثة : الصاد ، والسين ، والزاي ،
ولقبت بذلك لخروجها من أسلة اللسان ، وهى طرفه أو مستدقه أى
ما دق منه .

والثوية : لقب للحروف الثلاثة : الظاء ، والذال المعجمتين ،
والثاء المثثة . لقبت بذلك ونسبت للثة ، لمجاورة مخرجها للثة وهى
اللحم المركب فيه الاسنان . وتجمع على لثات .

والشفوية أو الشفهية : لقب للحروف الأربعة : الفاء ، والواو ،
والباء ، والميم . لقبت بذلك لخروجها من الشفة .

صفات الحروف

قال صاحب " نهاية القول المفيد " ناقلًا عن " ملا على قارىء " فى شرح الجزرية ، وعن غيره ، " اعلم أن المخرج للحرف كالميزان تعرف به ماهيته وكميته والصفة ، كالمحك والناقد تعرف بها هيئته وكيفيته ، فببيان مخرج الحرف يعرف مقداراه فلا يزداد فيه ولا ينقص ، وإلا كان لحنًا ، ويبين صفته تعرف كيفيته عند النطق به من سليم الطبع كجرى الصوت وعدمه .

وتحقيق ذلك أن الهواء الخارج من الرئة وهو موضع النفس ، وللقلب كالغشاء ، إن خرج بدفع الطبع من غير أن يسمع يسمى " نفسًا " بفتح الفاء ، وإن خرج بالإرادة وعرض له تموج يسمع بسبب تموج جسمين يسمى " صوتًا " ، وإن عرض للصوت كيفيات مخصوصة بسبب اعتماده على مقطع أى مخرج محقق وهو الذى ينقطع فيه الصوت كجزء من الحلق ، أو اللسان ، أو الشفتين ، أو الخيشوم ، أو اعتماده على مخرج مقدر وهو الذى لم ينقطع فيه الصوت بل قدروا له جوف الحلق والقمسمى ذلك الصوت " حروفًا " .

وأن عرض للحروف كيفيات أخر بسبب جرى الصوت وعدمه ، أو قوة الاعتماد على المخرج وعدمها أو نحو ذلك سميت

تلك الكيفيات " صفات " ، ثم أن النفس الخارج إن تكيف بكيفية الصوت ، وكان ذلك الصوت قويا كان الحرف مهموسا ، وإذا انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصارا تاما حتى لا يكون له جريان أصلا سمي الحرف شديدا ، فإذا وقفت على (حجج) مثلا وجدت صوتك محصورا حتى لو أردت مد صوتك .

وأما إذا جرى جريانا تاما بحيث لا يكون له انحصارا أصلا فإن ذلك الحرف يسمى رخوا ، كما لو وقفت على (العرش) فإنك تجد صوت الشين جاريا تستطيع أن تمده حيث شئت .

فإن لم يكن الانحصار تاما ، ولا الجري كاملا فإن هذا الحرف يكون متوسطا بين الشدة والرخاوة ، كما لو وقفت على (الظل) فإنك تجد أن صوتك لا ينحصر انحصاره في الوقف على حجج ، ولا يجري جريه في الوقف على العرش ، بل يكون معتدلا متوسطا وقس ما لم نذكره على ما ذكرناه .

ثم قال : اعلم أن لهذه الصفات ثلاث فوائد :

الأولى : تمييز الحروف المشتركة في المخرج ، قال الإمام ابن الجزري : " كل حرف شارك غيره في المخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات ، وكل حرف شارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج ، ولولا ذلك لا تحدث أصوات الحروف في السمع فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معنى ولما تميزت ذواتها .

وهذا معنى قول المازنى : " إذا همست وجهرت ، وأطبقت وفتحت . اختلفت أصوات الحروف التى من مخرج واحد " . وقال الرمانى وغيره : " لولا الإطباق لصارت الطاء ذالا ، لأنه ليس بينهما فرق إلا الإطباق ، ولصارت الطاء ذالا ، ولصارت الصاد سينا " .

الفائدة الثانية : معرفة القوى من الضعيف ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز . فإن ما له قوة ومزية على غيره لا يجوز إدغامه فى ذلك الغير ، لئلا تذهب تلك المزية .

الفائدة الثالثة : تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج . فقد اتضح لك بهذا أن ثمرات معرفة الصفات : التمييز والتحسين ومعرفة القوة والضعف ، فسبحان من دقت فى كل شىء حكمته . انتهى .

والصفة فى اللغة : ما يقوم بغيره كالعلم والجهل ، والفرح والحزن ، والصبر والجزع . وما إلى ذلك من الصفات التى تقوم بالإنسان . وكالسواد والبياض ، والزرقة والاصفرار إلى غير ذلك من الصفات التى تقوم بالإنسان وغيره ، فلا فرق فى الصفة بين أن تكون معنوية أو حسية .

وفى الاصطلاح ، كيفية يوصف بها الحرف عند حلوله فى مخرجه ، وتوجب مراعاتها تحسين النطق بالحرف . كالهمس ، والجهر ، والاستعلاء والاستقبال إلى غير ذلك . وبهذه الصفات تتميز الحروف المشتركة فى المخرج بعضها من بعض .

تقسيم الصفات باعتبار اللزوم والعروض

تنقسم الصفات باعتبار اللزوم والعروض إلى قسمين :

القسم الأول : الصفات الذاتية اللازمة للحرف ، بحيث لا تنفك عنه مطلقاً سواء كان ساكناً أم متحركاً بأية حركة .

القسم الثانى : الصفات العرضية التى تعرض للحرف حيناً وتفارقه حيناً .

فأما الصفات الذاتية : فقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً فى عددها على مذاهب متعددة ، والذى جنح إليه إمام الفن والعلامة ابن الجزرى أنها سبع عشرة صفة ، وقد اقتصى أثره جمهور من أتى بعده من العلماء فعدوها سبع عشرة أيضاً . ولنبدأ ببيان الصفات الذاتية وما يتعلق بها ، ثم ننتهى ببيان الصفات العرضية إن شاء الله تعالى ، فنقول : تنقسم الصفات الذاتية بحسب التقابل وعدمه إلى قسمين : قسم له ضد ، وهو خمس صفات ، وضده كذلك ، وقسم لا ضد له وهو سبع صفات . فالصفات الخمس التى لها ضد : الهمس وضده الجهر ، والشدة وضدها الرخاوة ، والاستعلاء وضده الاستفال ،

والإطباق وضده الانفتاح ، والإذلاق وضده الإصمات ، فذلك عشر صفات .

والصفات التي لا ضد لها سبع ، وهى : الصفير ، والقلقلة ، واللين ، والانحرار ، والتكرير ، والتقش ، والاستطالة . فتكون جملة الصفات سبع عشرة صفة كما ذكرنا . وعلى هذا لا يكون التوسط بين الشدة والرخاوة صفة ، وهذا مذهب ابن الجزرى ومن هذا حذوه ، والذي أراه أن التوسط صفة مستقلة لأن حقيقته تغاير حقيقة غيره من الصفات ، كما سنقف على ذلك قريباً إن شاء الله تعالى .

واعلم أن كل حرف من حروف الهجاء لابد أن يتصف بخمس صفات من المتضادة ، فيتصف بالهمس أو الجهر ، وبالشدة أو الرخاوة أو التوسط ، وبالاستعلاء أو الاستفال ، وبالإطباق أو الانفتاح ، والإذلاق أو الإصمات ، فيكمل له خمس صفات . وأما غير المتضادة فقد يتصف منها بصفة ، وقد يتصف بصفتين ، وقد لا يتصف منها بشيء ، فحينئذ لا تقل صفات أى حرف عن خمس صفات ، ولا تزيد على سبع ، وسيأتى تفصيل ذلك كله إن شاء الله تعالى .

وهاك معنى كل صفة لغة واصطلاحاً وعند حروفها :

الصفة الأولى الهمس : ومعناه فى اللغة الخفاء ، وفى الاصطلاح خفاء التصويت بالحرف لضعفه وضعف اعتماده على مخرجه وجريان النفس معه حال النطق به .

وحروفه عشرة مجموعة فى قول بعضهم "سكت فحثه شخص" وهى : السين ، والكاف ، والتاء المثناة ، والفاء ، والحاء ، والثاء المثناة ، والهاء ، والشين ، والحاء والصاد .

ووصفت هذه الحروف بالهمس وقيل لها حروف مهموسة لضعفها وضعف الاعتماد عليها فى مخرجها حتى إنها لم تقو على منع النفس من الجرى معها فبسبب ذلك صار فيها نوع خفاء .

وينبغى أن تعلم أن هذه الحروف ليست فى مرتبة واحدة فى الهمس ، بل بعضها فيه نوع من القوة لم يكن فى البعض الآخر ، وبعضها أضعف من بعض .

فالصاد المهملة والحاء المعجمة أقوى من غيرهما ، لأن فى ذلك الصاد إطباقاً واستعلاءً وصغيراً ، وكلها من صفات القوة ، وفى الخاء استعلاء ، والكاف والتاء المثناة أقوى من باقى الحروف — غير الصاد والحاء — لما فيهما من الشدة ، هى من صفات القوة ، وأضعف الحروف المهموسة الفاء ، والحاء ، والتاء المثناة ، والهاء إذ ليس فيهن صفة قوة ، وأضعفها الهاء . ولشدة ضعفها وخفائها قووها بالصلة .

الصفة الثانية الجهر : ومعناه فى اللغة الصوت القوى الشديد وفى الاصطلاح انحباس جرى النفس عند النطق بالحرف لقوته وقوة الاعتماد عليه فى موضع خروجه .

وحروفه تسعة عشر حرفا ، وهى ما عدا حروف الهمس العشرة المتقدمة . وهذه الحروف التسعة عشر لقوتها فى نفسها ، وقوة الاعتماد عليها فى موضع خروجها لا تخرج إلا بصوت قوى شديد يمنع النفس من الجرى معها عند النطق بها . وبهذا الاعتبار سميت مجهورة . وبعض هذه الحروف أقوى فى الجهر من بعض . على حسب ما فى الحرف من صفات القوة . فالطاء أقوى من الدال وإن اشتركا فى قوة الجهر لانفراد الطاء بالإطباق والاستعلاء والتفخيم .

الصفة الثالثة : الشدة ومعناها فى اللغة القوة ، وفى الاصطلاح كمال انحباس جرى الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة اعتماده على مخرجه .

ويظهر هذا الانحباس عند إسكان الحرف سواء انحبس معه النفس كما فى الأحرف الجهرية الشديدة — وهى ستة أحرف الهمزة وحروف القلقة — أم ، لا ، كما ، فى ، الكاف ، والتاء الشديدين المهموسين ، وبذلك علم الفرق بين الصوت والنفس .

وحروف الشدة ثمانية جمعت فى قول بعضهم " أجدقطبكت " وهى الهمزة والجيم ، والdal ، والقاف ، والطاء ، والباء والكاف والتاء .

وإنما وصفت هذه الحروف بالشدة ، لمنعها النفس أن يجرى معها ، لقوتها فى مخرجها . قال ابن المصنف سميت هذه الحروف شديدة لمنعها الصوت أن يجرى معها لأنها قويت فى مواضعها فلزمتها ، وقال فى العقد الفريد سميت شديدة لقوتها فى نفسها وانحباس الصوت والنفس عند النطق بها ، وموجز القول إنها سميت شديدة لاشتداد حروفها فى مخرجها حتى منعت الصوت أن يجرى معها عند اللفظ بها . ألا ترى أنك تقول فى الحرف الشديد " أج " " أد " فلا يجرى الصوت فى الجيم ، ولا فى الdal ، وكذلك أخواتهما فلما اشتد الحرف فى موضعه ومنع الصوت أن يجرى معه سمي حرفا شديدا .

وهذه الحروف الشديدة متفاوتة فى القوة ، فإذا كان مع الشدة استعلاء ، وجهر وأطباق كان ذلك غاية القوة ، كالطاء ، ففيها اجتمعت الصفات الأربع ، الشدة ، والهجـر ، والاستعلاء ، والإطباق ، فعلى قدر ما فى الحرف من الصفات القوية تكون قوته . وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة يكون ضعفه .

الصفة الرابعة : الرخاوة ، ومعناها فى اللغة اللين .

وفى الاصطلاح لين الحرف وجريان الصوت عند التلفظ به لضعفه وضعف الاعتماد عليه فى مخرجه ، وحروفها ست عشرة حرفا وهى ما عدا حروف الشدة الثمانية السابقة . وحروف التوسط الخمسة الآتية .

ووصفت هذه الحروف بالرخاوة للينها ، وضعف الاعتماد عليها فلم تقو على منع الصوت من الجرى معها .

الصفة الخامسة : التوسط بين الشدة والرخاوة ، والتوسط معناه فى اللغة الاعتدال . وفى الاصطلاح اعتدال الصوت عند النطق بالحرف . وحروفه خمسة جمعها بعضهم فى قوله " لن عمر " وهى اللام ، والنون ، والعين ، والميم ، والراء .

ووصفت هذه الحروف بالتوسط لتوسط أمر الصوت والنفس معها ، حيث إنهما لم ينحسبا مع هذه الحروف انحباسهما مع حروف الشدة ، ولم يجريا معها جريانها مع حروف الرخاوة ، بل يكونان فى حال متوسطة بين الانحباس والجرى . قال بعض الكاتبيين : وبالمثال يظهر الفرق ، فلو نطقت بالجيم ساكنة بأن وقفت على ﴿ الحج ﴾ لوجدت صوتك راكداً محصوراً ، ولو أردت أن تمده لم يمكنك . ولو نطقت بالسين ساكنة كأن وقفت على ﴿ الناس ﴾ لوجدت صوتك جارياً غير محصور تستطيع أن تمده حيث

تريد . ولو نطقت باللام ساكنة بأن وقفت على ﴿ يعمل ﴾ لوجدت صوتك بين بين ، أى ليس محصورا انحصاره مع الشدة ، ولا جاريا جريانه مع الرخاوة ، بل يكون فى حال متوسطة بين الصفتين الشدة والرخاوة .

واعلم أن كلا من حروف الشدة وحروف الرخاوة ينقسم إلى مجهورة ومهموسة . أما الشديدة المجهورة فهى ستة أحرف ، الهمزة وحروف قطب جد ، وأما الشديدة المهموسة فالكاف والتاء الفوقية . وأما الرخوة المجهورة فثمانية أحرف ، الضاد والطاء والذال ، والغين المعجمة والزاي والألف والواو والياء سواء كانا مديين أم لا .

وأما الرخوة المهموسة فثمانية أحرف ، وهى الهمس ماعدا الكاف والتاء ، وأما الحروف البينية فكلها مجهورة . فظهر من هذا التفصيل أن كلا من المجهورة والمهموسة تنقسم إلى شديدة ورخوة ، وإن كان للمجهورة قسم آخر وهو البينية . ثم اعلم أن مبدأ أصوات جميع الحروف عند الجهر بالقراءة جهرى .

ولو كان الحرف مهموسا ، وأن صوت الحرف ولو كان مجهورا لا يتحقق بدون النفس ، لأن حقيقة الصوت هو النفس

المسموع فاحتباس الصوت يستلزم احتباس النفس معه . وجريه
يستلزم جريه .

وأن نفس الحرف وإن كان مهموسا لا ينفك عن الصوت ، لأن
حقيقة الأحرف هو الصوت المعتمد على المخرج كما سبق وأن نفس
الحرف المجهور قليل ، ونفس الحرف المهموس كثير ، فما ذكر أنه
قد جرى النفس ولا يجرى الصوت كالكاف والتاء فمعناه أنه يجرى
النفس الكثير ولا يجرى الصوت القوى الذى حصل فى مبدأ
الحرف ، وليس المراد نفي جريان الصوت بالكلية ، ألا ترى أنه
ذكر أن صوت الشين فى العرش يجوز لك أن تمده إن شئت مع أن
الشين مهموس كالكاف والتاء .

وما ذكر أنه قد يجرى الصوت ولا يجرى النفس كالضاد
والغين المعجمتين ؛ فمعناه أنه يجرى الصوت القوى ولا يجرى معه
نفس كثير كما يجرى مع المهموس ، وليس المراد نفي جريان النفس
بالكلية . ألا ترى أن الرخاوة جريان الصوت والنفس معا ؟ .

إذا علمت هذا فاعلم أن صوت الحروف نفسه إما أن يحتبسا
بالكلية فيحصل صوت شديد وذلك فى حروف الشدة ، أو لا يحتبسا
أصلا ، بل يجرى جريانا كاملا وذلك فى حروف الرخاوة ،
أو يتوسطا بين كمال الاحتباس وكمال الجرى وذلك فى الحروف
البينية ، فهذه ثلاثة أنواع .

ففى النوع الأول إن جرى بعد ذلك الاحتباس نفس كثير
فالحرف شديد مهموس ، وإن لم يجر فالحرف شديد مجهور .

وفى النوع الثانى إن كان صوت الحرف جاريا كله مع نفس
قليل فالحرف رخو مجهور ، وإن كان جاريا كله مع نفس كثير
فالحرف رخو مهموس .

وقد عرفت أن المهموس فى اصطلاحهم ما كان بعض صوته
خفيا عند الجهر بالقراءة ، وهو آخره ، لأن مبدأه جهرى البتة ،
ولا تجد حرفاً كل صوته خفى عند الجهر بالقراءة ، فمن عد الكاف
والتاء من المجهورة بناء على أن الشدة تؤكد الجهر فقد وهم .
إذ لو كان كذلك لكنت جميع الحروف مجهورة .

والنوع الثالث مجهور كله .

فإن قيل : الهمس جريان النفس وهو يستلزم جريان الصوت ،
والشدة احتباس الصوت وهو يستلزم احتباس النفس .
فبين الهمس والشدة تناقض فكيف تكون الكاف والتاء مهموستين
شديتين ؟

قلت : الشدة فى وقت والهمس فى وقت آخر ، فشديتهما
باعتبار الابتداء وهمسهما باعتبار الانتهاء ، فإن الصوت يجرى
معهما آخر ، وشرط التناقض أن يكون الزمن متحداً ، وهنا قد

اختلف فلم يكن تناقضًا . ففي كل منهما صوتان : الأول قوى ،
والثاني ضعيف .

وقولنا : والثاني ضعيف احتراز عن حروف القلقة . فإنها وإن
كان فيها صوتان إلا أن ثانيهما قوى .

الصفة السادسة : الاستعلاء ، ومعناه فى اللغة العلو
والارتفاع . وفى الاصطلاح ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى
الحنك الأعلى ، وحروفه سبعة جمعت فى قولهم " خص ضغط قظ "
وهى الخاء ، والصاد ، والضاد ، والغين ، والطاء ، والقاف ،
والظاء . قال مكى فى الرعاية : وأشدّها استعلاء القاف وقال ابن
الجزرى فى النشر ، وهى حروف التّفخيم على الصواب ، وأعلاها
الطاء ، كما أن أسفل المستقلة الياء . انتهى .

ووصفت هذه الحروف بالاستعلاء فقل حروف مستعلية
لاستعلاء أقصى اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى . قال
العلامة المرعشى : إن المعتبر فى الاستعلاء إنما هو استعلاء
أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا . وحروف وسط
اللسان وهى الجيم والشين والياء ، لا يستعلى بها إلا وسط اللسان ،
والكاف لا يستعلى بها إلا ما بين أقصى اللسان ووسطه . فلذلك لم
تعد هذه الحروف الأربعة من حروف الاستعلاء وإن وجد فيها

استعلاء اللسان لأن استعلاءه فى هذه الحروف الأربعة ليس مثل استعلائه السبعة المذكورة .

وفى وصف هذه الحروف بالاستعلاء مجاز ، لأن المستعلى فى الحقيقة إنما هو اللسان . وأما الحروف فمستعمل عندها اللسان فكان حق التعبير أن يقال : الحروف المستعلى عندها اللسان ، ولكن حصل فيه اختصار فقل الحروف المستعلية ، وعلاقة المجاز المجاورة .

الصفة السابعة : الاستفال ، ومعناه فى اللغة الانخفاض ،
وفى الاصطلاح : انخفاض اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم .

وحروفه اثنان وعشرون حرفا ، وهى ما عدا حروف الاستعلاء السبعة المذكورة آنفا ، ووصفت هذه الحروف بالاستفال ؛ فقل حروف مستقلة لتسفلها ، وانخفاض اللسان عند النطق بها عن الحنك .

وقال الإمام مكى فى الرعاية : وصفت هذه الحروف بالاستفال لأن اللسان لا يستعلى عند النطق بها إلى الحنك كما يستعلى عند النطق بالحروف المستعلية ، بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بالحروف . انتهى .

ويعجبني هنا قول بعض الكاتبيين : إن تسمية حروف " خص ضغط قظ " حروف الاستعلاء ، وتسمية ما عداها حروف الاستفال منظور فيها لأكثر الحروف ، وإلا فالغين والخاء - وهما من حروف الاستعلاء ، والهمزة والهاء والعين والحاء وهن من حروف الاستفال لا يرتفع اللسان في الأولى ولا ينخفض في الثانية . لأن مخرج الجميع من الحلق لا من اللسان ، وهذا كله بالنظر إلى الظاهر ، وإلا فالاعتماد في جميع الحروف على اللسان . انتهى .

ووصف هذه الحروف بالاستفال مجاز ، لأن المستقل في الحقيقة إنما هو اللسان ، وأما الحروف فمستقل عندها اللسان ، وليست هي مستقلة ، وعلاقة المجاز المجاورة أيضا كما سبق .

وذكر ابن الجزري في كتابه " التمهيد " أن اللام والراء في حال تقخيمهما يشبهان الحروف المستعلية ، قال المرعشي : الظاهر أنهما في حال التقخيم يكونان من الحروف المستعلية . انتهى .

الصفة الثامنة : الإطباق . ومعناه في اللغة : الإصاق . وفي الاصطلاح : إصاق طاقة من اللسان بما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما ، وحروف الإطباق أربعة ، وهي الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء . ووصفت هذه الحروف بالإطباق لما فيها من إصاق اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى وانحصار الصوت بينهما وليس المراد إصاق اللسان بما يحاذيه من

الحنك حقيقة بل ذلك كناية عن شدة قرب اللسان من سقف الحنك الأعلى عند التلفظ بهذه الحروف زيادة عن قرب منه عند التلفظ بغيرها .

قال في الرعاية : وبعض هذه الحروف أقوى في الإطباق من بعض ، فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها ، والظاء أضعفها لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان ، والصاد والضاد متوسطان في الإطباق . انتهى .

واعلم أن الإطباق أبلغ من الاستعلاء وأخص منه إذ يلزم من الإطباق الاستعلاء ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق . فبينهما عموم وخصوص مطلق ، يجتمعان في الصاد والضاد والطاء والظاء وهى حروف الإطباق فكل حرف منها يوصف بالإطباق ، وبالاستعلاء فيقال : الصاد مطبقة مستعلية ، وهكذا باقى أخواتها .

وينفرد الأعم — وهو الاستعلاء — فى الخاء والغين والقاف . فكل حرف منها يوصف بالاستعلاء ولا يوصف بالإطباق ، فالإطباق أخص والاستعلاء أعم .

الصفة التاسعة : الانفتاح : ومعناه فى اللغة الافتراق ، وفى الاصطلاح : افتراق اللسان عن الحنك الأعلى بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه ، وحروفه خمسة وعشرون حرفاً . وهى ما عدا حروف الإطباق الأربعة ، ووصفت هذه الحروف بالانفتاح

لافتراق وتجافى اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بها حتى لا يكون الصوت محصوراً بينهما .

والانفتاح أعم من الاستفال ، فكل مستقل منفتح ولا عكس ، لأن القاف والخاء والغين المعجمتين منفتحة وليست مستقلة .

قال بعضهم : إن الحنك الأعلى ينطبق على وسط اللسان وينحصر الصوت بينهما عند خروج الجيم ، فكان مقتضى هذا أن تعد من حروف الإطباق فلم تعد من حروفه وعدت من حروف الانفتاح . ثم أجاب عن ذلك بأن حقيقة الإطباق لا تتحقق إلا باستعلاء أقصى اللسان عند النطق بالحرف . ولما كان هذا المعنى منتفياً عند النطق بالجيم لم تعد من حروف الإطباق .

الصفة العاشرة : الذلاقة ، ومعناها فى اللغة حدة اللسان وبلاغته وذرايته ، وتطلق لغة على حد الشيء وطرفه ، ومعناها فى الاصطلاح : اعتماد الحرف على ذلق اللسان أو ذلق الشفة — أى طرفيهما — عند النطق به .

وحروف الذلاقة يقال لها الحروف الذلق ، بضم الذال وسكون اللام .

والحروف المذلقة : ستة جمعت فى قولهم " فر من لب " وهى الفاء ، والراء ، والميم ، والنون واللام والباء .

ووصفت هذه الحروف بالذلاقة لخروج بعضها من ذلق اللسان وبعضها من ذلق الشفتين .

قال الإمام مكي في الرعاية : وهي أخف الحرف على اللسان وأحسنها انشراحا ، وأكثرها امتزاجا بغيرها . وهي ستة أحرف ، ثلاثة تخرج من الشفة لا عمل للسان فيها . وهي الفاء والباء والميم ، وثلاثة تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهي الراء والنون واللام . ثم قال الإمام مكي : والألف خارجة من المذلفة والمصمتة لأنها هواء لا مستقر لها في المخرج .

الصفة الحادية عشرة : الأصمات : ومعناه في اللغة المنع ،
لأنه من صمت إذا منع نفسه من الكلام ، وفي الاصطلاح : منع انفراد هذه الحروف أصولا في كلمة تزيد على ثلاثة أحرف ، بأن كانت أربعة أو خمسة ، وذلك أن كل كلمة عربية بنيت على أربعة أحرف أو خمسة أصول لابد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف أو أكثر من الحروف المذلفة ، وإنما وصفت هذه الحروف بالإصمات لأنها حروف أصممت أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها بأن كانت أربعة أو خمسة من غير أن يوجد معها حرف من حروف الإذلاق .

وعلة ذلك أن حروف الإصمات صعبة على اللسان . وحروف الإذلاق سهلة عليه فمنعوا انفراد حروف الإصمات واشترطوا أن

يكون معها حرف أو أكثر من حروف الإذلاق لتعادل خفة المذلق ثقل المصمت ، ومن ثم قيل : إن كلا من كلمة " عسجد " اسم للذهب ، وكلمة " عسطوس " اسم للخيزران – دخیل في كلام العرب لتمحض تركيبه من الحروف المصمته ، ومثل ذلك كل كلمة رباعية أو خماسية لم يوجد فيها حرف مذلق .

واعلم أن هاتين الصفتين لا دخل لهما في تجويد الحروف ، فكان الأولى عدم عدهما من الصفات . لأن الكلام في الصفات إنما يعنى الصفات التي يطلب من القارئ مراعاتها عند النطق بالحروف لما يترتب على مراعاتها من تحقيق التلاوة وجودة الأداء ، ومراعاة هاتين الصفتين لا يترتب عليه شيء من ذلك ، ومن أجل هذا أهمل ذكرهما كثير من المحققين ، منهم الإمام الولي الشاطبي رضي الله عنه .

واعلم أن كل صفة من هذه الصفات الإحدى عشرة تضاد الأخرى ويوصف الحرف بإحدى الصفتين المتضادتين ، فالهمس يضاد الجهر ، والشدة تضاد التوسط والرخاوة ، والاستعلاء يضاد الاستفال ، والإطباق يضاد الانفتاح ، والإذلاق يضاد الإسمات .

فكل حرف لابد أن يأخذ صفة من الصفتين المتضادتين . فيكون له خمس صفات حتمًا ما عدا الألف والواو والياء المديتين ، فإن هذه الأحرف الثلاثة لا تتصف بشيء من هذه الصفات الإحدى عشرة . وإلى هنا تم الكلام على الصفات التي لها ضد . وهاك الكلام على الصفات التي لا ضد لها :

الصفة الثانية عشرة : الصفير : ومعناه في اللغة صوت يصوت به للبهائم عند الشرب ، وفي الاصطلاح صوت زائد يخرج من بين الشفتين بصاحب أحرفه الثلاثة عند خروجها ، وهي الصاد والسين المهملتان والزاي ، وسميت هذه الحروف حروف الصفير لخروج صوت عند النطق بها يشبه صفير الطائر لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان ، فينحصر الصوت هناك إذا سكنت ويأتي كالصفير ، فالصاد تشبه صوت الأوز ، والزاي صوت النحل ، والسين صوت الجراد أو العصفور . وفي الأحرف الثلاثة — من أجل صفيها — قوة . وأقواها في ذلك الصاد لما فيها من الاستعلاء والإطباق ، ثم الزاي لما فيها من الجهر لأنه من صفات القوة ، والسين أضعفها لكونها مهموسة رخوة . ولذلك ينبغى العناية ببيان صفيها زيادة على الصاد والزاي نظرًا لضعفها بالهمس والرخاوة . وقوتها بالجهر وزيادة قوة الصاد بالإطباق .

الصفة الثالثة عشرة : القلقة : ومعناها فى اللغة التحريك والاضطراب ، وفى الاصطلاح : قوة اضطراب صوت الحرف الساكن فى مخرجه ليظهر ظهوراً كاملاً . وحروفها خمسة جمعت فى قولهم " قطب جد " وهى القاف ، والطاء ، والباء ، والجيم ، والdal .

والسبب فى وصف هذه الحروف الخمسة بذلك ما قاله العلامة الدمامينى نقلاً عن الإمام ابن الحاجب فى شرح المفصل . قال : سميت هذه الحروف حروف القلقة إما لأن صوتها أشد أصوات الحروف ، أخذاً من القلقة التى هى صوت الأشياء اليابسة ، وإما لأن صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحريك لشدة أمرها من قولهم : قلقله إذا حركه ، وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها مجهورة شديدة ، فالجهر يمنع النفس أن يجرى معها ، والشدة تمنع صوتها ، فلما اجتمع لها هذان الأمران احتاجت إلى التكلف فى بيانها ؛ فلهذا يحصل ما يحصل من الضغط عند النطق بها ساكنة حتى تكاد تخرج إلى شبه تحريكها لقصد بيانها إذ لولا ذلك لم تتبين . انتهى .

وقال ابن الجزرى فى النشر : وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها ، فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبيرة حال سكونهن فى الوقف وغيره ، وإلى زيادة اتمام النطق بهن ،

فذلك الصوت فى سكونهن أبين منه فى حركتهن ، وهو فى الوقف
أمكن ، وأصل هذه الحروف القاف ، لأنه لا يقدر أن يؤتى به ساكنا
إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه . انتهى .

وقال شيخ الإسلام : سميت حروفها بذلك لأنها حين سكونها تتقلقل
عند خروجها ، حتى يسمع لها نبرة قوية لما فيها من شدة الصوت
الصاعد بها مع الضغط دون غيرها من الحروف . انتهى .

والقلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف الخمسة فى حال سكونها
سواء كانت متوسطة فى أثناء الكلمة نحو « يقتلون » ، « فاقطعوا » ،
« فطرت » ، « فيطمع » ، « أبواب » ، « وابتغ » ، « فاجنح » ،
« النجدين » ، « مددناها يدخلونها » . أم متطرفة فى آخر الكلمة
سواء كان سكونها أصليا نحو : « ومن يشاقق » ، « ولا تشطط » ،
« ومن لم يتب » ، « ومن يخرج » ، « ولقد » . أم عارضا للوقف
نحو : « شقاق » ، « محيط » ، « مريب » ، « مزيج . قعيد » .

ومراتب القلقة ثلاث :

الأولى : وهى أولها تكون فى الحرف المشدد الموقوف
عليه ، نحو : « الحق » .

الثانية : وهى تلى الأولى فى القوة — تكون فى الساكن
الموقوف عليه نحو : « وعيد » .

الثالثة : وهى تلى الثانية فى القوة — تكون فى الساكن غير
الموقوف عليه نحو : « أفتطمعون » .

وقد اختلف علماء الأداء في كيفية القلقة .

فذهب جمهورهم إلى أنها تكون مائلة إلى الفتح مطلقاً سواء كان الحرف الذى قبلهما مضموما نحو : ﴿أهل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ . أم مفتوحاً نحو : ﴿فأولئك يدخلون الجنة﴾ . أم مكسوراً نحو : ولا تشطط .

وذهب بعضهم إلى أنها تكون بحسب حركة الحرف الذى قبلها ، فإن كان ما قبلها مضموما فإنها تكون مائلة إلى الضم ، وإن كان ما قبلها مكسوراً فإنها تكون مائلة إلى الكسر . والذى عليه معظم أهل الأداء هو المذهب الأول وهو الذى عليه العميل . قال بعضهم :

وقلقة قرب إلى الفتح مطلقا ولا تتبعها بالذى قبل تقبلا
والله تعالى أعلم .

الصفة الرابعة عشرة : اللين : ومعناه فى اللغة : السهولة ،
وفى الاصطلاح : إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفه على اللسان ، وهو صفة لازمة لحرفين وهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو : (قول) ، (يوم) ، (خوف) ، (نوم) ، (بيع) ، (غير) ، (قریش) ، (شىء) . ووصف هذان الحرفان بهذه الصفة لسهولة النطق بهما . وعدم الكلفة فى إخراجهما من مخرجيهما ، وجريانها على اللسان فى يسر وسهولة . قال صاحب نهاية القول

المفيد : " فهما حرفا لين بلا مد ، فلا مد فيهما وصلاً ، ويجوز مدهما وقفا إذا وقع بعدهما ساكن ، كخوف ، وبیت . ويكون وصف اللين فيهما أيضا عند مجانسة ما قبلهما لهما ، كهود ، وشيت . وفي الألف كموسى . انتهى .

وعلى هذا يكون وصف اللين ملازماً للواو والياء الساكنتين سواء كان ما قبلهما مفتوحاً أو كان مجانسا لهما . وأما وصف المد فلا يتحقق فيهما إلا إذا كان ما قبلهما مجانسا لهما بأن كان ما قبل الواو مضموماً ، وما قبل الياء مكسوراً .

والحاصل : أن الواو والياء الساكنتين إذا انفتح ما قبلهما يقال لكل منهما حرف لين . وأن جانسهما ما قبلهما قيل لكل منهما حرف مد ولين .

وأما الألف فلا يكون إلا حرف مد ولين . والله تعالى أعلم .

الصفة الخامسة عشرة : الانحراف : ومعناه فى اللغة :
الميل عن الشيء والعدول عنه ، وفى الاصطلاح الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره ، وهو صفة لازمة لحرفين ، اللام والراء ، وإنما وصفا بالانحراف لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما ، فاللام فيها انحراف وميل إلى طرف اللسان ، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان جانحة قليلا إلى جهة اللام .

الصفة السادسة عشرة : التكرير : ومعناه فى اللغة إعادة الشيء مرة بعد أخرى ، وفى الاصطلاح ارتعاد رأس لسان — اهتزازها — عند النطق بالحرف . وهو صفة لازمة للراء ، ووصفت الراء بالتكرير لقبولها له . فهو وصف لها بالقوة لا بالفعل ، كوصفهم إنسانا بالضحك إذا كان غير ضاحك بالفعل ، باعتبار كونه قابلا لهذه الصفة ، وكوصفهم أميا بالقراءة والكتابة نظرا لكونه مستعدا لها . ومهيا لقبولها .

قال الإمام مكى فى الرعاية : والراء حرف قابل للتكرير ويظهر تكريره جليا إذا كان مشددا فيجب على القارئ أن يخفى تكريره ولا يظهره . فمتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفا ، ومن المخفف حرفين . ثم قال : والتكرير فى الراء المشددة أظهر وأحوج إلى الإخفاء منه فى المخففة . انتهى .

وقال العلامة الجعبرى : وطريق السلامة منه — أى التكرير — أن يلصق اللفظ به رأس لسانه بأعلى حنكه لصقا محكما مرة واحدة بحيث لا يرتعد لأنه متى ارتعد حدث من كل مرة راء ، فهذه الصفة يجب أن تعرف لتجتنب لا ليؤتى بها ؛ وذلك كالسحر يعرف ليجتنب ، بخلاف سائر الصفات فإنها تعرف ليعمل بها . انتهى .

وقال المرعشى : ليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية ؛ لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة فى

إلصاق رأس اللسان باللثة بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية كما
فى الطاء المهملة وذلك خطأ لا يجوز . لأن ذلك يؤدى إلى أن تكون
الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البينية ، بل معناه
تقوية ذلك الإلصاق بحيث لا يتبين التكرير والارتعاد فى السمع لئلا
يتولد من الراء مثلها . انتهى .

الصفة السابعة عشرة : التفشى : ومعناه فى اللغة الانتشار

والانبثاث ، وقيل معناه لغة الاتساع ، ويقال تفشت القرحة إذا
اتسعت ، وفى الاصطلاح انتشار الريح فى الفم عند النطق بالشين
حتى يتصل بمخرج الطاء ، ولكن هذا على سبيل التخييل والتوهم
لا على سبيل الحقيقة . لأن الريح لم يتصل بمخرج الطاء حقيقة ، بل
كان قريبا من مخرجها ، ولقربه من مخرجها يخيل للسامع أنه متصل
به .

قال الإمام مكى فى الرعاية : معنى التفشى كثرة انتشار
خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه فى الخروج عند النطق
بالحرف .

وجعل بعض العلماء التفشى صفة لبعض الحروف غير الشين ،
وهى : الفاء ، والثاء ، والصاد ، والضاد ، والسين ، والراء .
انتهى .

وقال المرعشى : وبالجمله فالحروف المذكورة مشتركة فى كثرة انتشار خروج الريح ، ولكن الانتشار فى الشين أكثر ، ولذلك اتفق العلماء على نقشيه ، وفى الباقي المذكورة قليل بالنسبة إليه ، ولذلك لم يصفها أكثر العلماء بالنقش . انتهى .

الصفة الثامنة عشرة : الاستطالة : ومعناها فى اللغة :
الامتداد ، وفى الاصطلاح : امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها ، وهى صفة لازمة للضاد المعجمة ، ووصفت بالاستطالة لامتدادها فى مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام .

والفرق بين الاستطالة والمد — مع أن فى كل منهما امتداد — أن الاستطالة امتداد الحرف فى مخرجه المحقق ، مع انحصاره فيه .
وأما المد فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار فى المخرج ؛ إذ ليس له مخرج محقق حتى ينحصر فيه ، بل مخرجه مقدر ، فلا ينقطع المد إلا بانقطاع الهواء . هذا وقد أوصل الإمام مكى بن أبى طالب فى كتابه " الرعاية " صفات الحروف إلى أربع وأربعين صفة ، وعد منها الثمانى عشر صفة التى سبق شرحها .

ومنها صفة الجرس : وتوصف بها الهمزة ، فيقال : الهمزة حرف جرس ؛ وصفت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها ، ولذلك استتقلت فى الكلام فجاز فيها التحقيق ، والتخفيف بالبدل ،

والحذف ، والتسهيل إلى غير ذلك . والجرس فى اللغة الصوت ،
وجميع الحروف وإن كان يصوت بها عند النطق ولكن للهمزة مزينة
على غيرها فى ذلك .

ومنها صفة الهتف : وتوصف بها الهمزة أيضا فيقال : الهمزة
حرف مهتوف ؛ وصفت بذلك لخروجها من الصدر فتحتاج إلى
ظهور صوت قوى شديد ، والهتف الصوت ، يقال : هتف به إذا
صوت .

وهو فى المعنى بمنزلة تسميتهم الهمزة حرفاً جرسياً ، لأن
الجرس الصوت الشديد ، والهتف الصوت الشديد ، فوصفت الهمزة
بذلك لشدة الصوت بها وقوته .

ونذكر بعض العلماء فى موضع " المهتوف " بتأعين . قال لأن
الهمزة إذا وقف عليها لانت . وصارت إما واوا ، وإما ياء ، وأما
ألفاً .

ومنها صفة الإمالة : وتوصف بها الحروف الثلاثة : الألف ،
والراء ، وهاء التانيث ، وسميت حروف الإمالة لأن الإمالة فى كلام
العرب لا تكون إلا فيها . لكن الألف وهاء التانيث لا يمكن إمالتيهما
إلا بإمالة الحرف الذى قبلهما . وهاء التانيث لا تمال إلا فى
الوقف ، والراء تمال وصلاً ووقفاً ، ومثلها الألف إذا وقعت قبل
محرك .

ومنها صفة المزج والخلط : وتوصف بها بعض الحروف الفرعية التي سبق الكلام عليها من الهمزة المسهلة ، والصاد التي مزج صوتها بصوت الزاي ، والألف الممالة إلى آخر ما ذكرنا في مبحث الحروف ، وسميت هذه الحروف بذلك لما فيها من مزج وخلط أحد حرفين أصليين بالآخر حتى تولد منهما حرف فرعى . ويقال لها الحروف المشربة والمخالطة بكسر اللام وفتحها لما فيها من أشراب حرف صوت آخر ، ومخالطة كل من الحرفين للآخر .

ومنها صفة التفخيم : وتوصف بها حروف الإطباق وحروف الاستعلاء . والراء ، واللام ، والألف في بعض أحوالهن ، كما سيأتي في باب التفخيم والترقيق .

ومنها صفة الغنة : ومعناها في اللغة صوت يخرج من الخيشوم ، وفي الاصطلاح : صوت مستقر في جوهر النون مثلها التثوين ، والميم ، فيقال : النون حرف أغن ، والميم حرف أغن ، لأن في كل منهما غنة تخرج من الخيشوم عند النطق بها . فهي زيادة فيهما كالإطباق الزائد في حروفه ، والصفير الزائد في حروفه . فالغنة من علامات قوة الحرف .

وهي صفة لازمة للنون والميم سواء كانتا متحركتين أم ساكنتين وسواء كانتا عند سكونهما مظهرتين أم مدغمتين أم مخفأتين . وسواء كانتا مخففتين أم مشددتين . فهي صفة لازمة لهما في جميع أحوالهما

لا تنفك عنهما ، غير أنها تكون فيهما حال تشديدهما أقوى منها
فى حال إدغامهما ، وفى حال إدغامهما أقوى منها حال إخفائهما ،
وفى حال إخفائهما أقوى منها فى حال سكونهما مظهرتين ، وفى
حال سكونهما مظهرتين أقوى منها فى حال تحركهما .

وعلى هذا فمراتب الغنة فى النون والميم خمس مراتب :

الأولى : وهى أقوى المراتب — عند تشديدهما .

الثانية : وهى تلى الأولى فى القوة — عند إدغامهما .

الثالثة : وتلى الثانية فى القوة — عند إخفائهما .

الرابعة : وتلى الثالثة فى القوة — عند سكونهما مظهرتين .

الخامسة : وتلى الرابعة فى القوة — عند تحركهما .

ومقدار الغنة ألف، أى : حركتان ، لا يزداد عليهما ، ولا ينقص

عنهما ، فهى كالمداأصلى يمد حركتين ، بلا زيادة ولا نقص .

قال بعض الكاتبين : الثابت من الغنة فى حال التشديد والإدغام

والإخفاء هو كمالها ، وفى حال الإظهار والتحرك هو أصلها . انتهى .

ومنها صفة الخفاء : ومعناه فى اللغة الاستتار ، وفى

الاصطلاح استتار صوت الحرف عند النطق به ، ويوصف بهذه

الصفة الحروف الأربعة : الألف ، والواو الساكنة المضموم

ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، والهاء ، فيقال لهذه

الحروف الأربعة : " الحروف الخفية " ، قال الإمام مكى فى الرعاية :

وإنما سميت " خفية " لأنها تخفى فى اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها ، والألف أخفى هذه الحروف ، لأن اللسان لا علاج له فيها عند النطق بها . وليس لها مخرج محقق تنسب إليه ، ولا تتحرك أبدا ولا تتغير حركة ما قبلها ، انتهى .

وقال غيره : إن حروف المد أخفى الحروف لاتساع مخرجها ، وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الألف ، ثم الياء ، ثم الواو ونظرا لخفاء هذه الحروف يصح أن يزداد فى مداها عن حركتين خوفا من سقوطها عند الإسراع بها لخفائها ، وصعوبة الهمز بعدها ، فإنه إذا تقدم الحرف السهل على الحرف الصعب فى الكلمة فإن النفس تتجه إلى العناية بالصعب ، والاهتمام بتحقيقه وبيانه ، فيترتب على ذلك الغفلة على الحرف السهل فيخرج هزيلا ، وربما ينعدم فى اللفظ بالكليّة ، فمن أجل ذلك وجبت العناية ببيان الحروف السهلة إذا جاورت حروفا صعبة .

وأما خفاء الهاء فلاجتمع صفات الضعف فيها .

قال الإمام مكى فى الرعاية : الخفاء من علامات ضعف الحروف ، ولما كان الهاء حرفا خفيا وجب أن يتحفظ ببيانها حيث وقعت . قال العلامة المرعشى : معنى بيانها تقوية صوتها بتقوية ضغط مخرجها .

تقسيم الصفات من حيث القوة والضعف

تنقسم الصفات من حيث القوة والضعف إلى قسمين : قوية وضعيفة .
فالقوية : إحدى عشرة صفة وهى : الجهر ، الشدة ، الاستعلاء ،
الإطباق ، الصغير ، القلقلية ، الانحراف ، التكرير ، التفشى ،
الاستطالة ، الغنة .

والضعيفة : ست : الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ، الانفتاح ،
اللين ، الخفاء .

وأما الإصمات ، والذلاقة ، والبينية ، فلا دخل لها فى القوة
ولا فى الضعف .

وتنقسم الحروف الهجائية من حيث القوة والضعف إلى خمسة أقسام .
وذلك أن الحرف إما أن تكون صفاته كلها قوية أو لا ، فإن
كانت صفاته كلها قوية فهو أقوى الحروف ، وإن لم تكن صفاته كلها
قوية ، بل كان بعضها قوياً ، وبعضها ضعيفاً ، فإن كان معظمها
قوياً فإن الحرف حينئذ يكون قوياً ، ويوصف بالقوة . وإن كان
معظمها ضعيفاً فإن الحرف يكون ضعيفاً ويوصف بالضعف . وإن
تعادلت فيه صفات القوة وصفات الضعف فإنه يكون متوسطاً
ويوصف بالتوسط وإن كانت صفاته كلها ضعيفة فإنه يكون أضعف

ويوصف بكونه من أضعف الحروف فحينئذ تكون الأقسام خمسة كما ذكرنا .

القسم الأول : الحرف الذى صفاته كلها قوية ، وهو الطاء فهو أقوى الحروف على الإطلاق .

القسم الثانى : الحروف التى معظم صفاتها قوى فتوصف بالقوة ويقال فيها حرف كذا قوى أو من الحروف القوية وهى ثمانية أحرف: الباء، الجيم، الدال، الراء، الصاد، الضاد ، الطاء ، القاف .

القسم الثالث : الحروف التى معظم صفاتها ضعيف ، فتوصف بالضعف ، ويقال فيها حرف كذا ضعيف ، أو من الحروف الضعيفة وهى عشرة أحرف : التاء ، الخاء ، الذال ، الزاى ، السين ، الشين ، العين ، الكاف ، الواو ، الياء .

القسم الرابع : الحروف التى تعادلت فيها صفات القوة وصفات الضعف ، فتوصف بكونها متوسطة ، ويقال فيها حرف كذا متوسط وهى خمسة أحرف : الهمزة ، الخين ، اللام ، الميم ، النون .

القسم الخامس : الحروف التى صفاتها كلها ضعيفة فتوصف بكونها أضعف الحروف . ويقال فيها حرف كذا أضعف أو من أضعف الحروف ، وهى سبعة أحرف : التاء ، الحاء ، الفاء ، الهاء ، وحروف المد الثلاثة وهى الألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها .

بيان صفات كل حرف من حروف الهجاء

السبيل إلى معرفة صفات أى حرف من حروف الهجاء هى البحث عنه أولاً فى حروف الهمس ، فإذا تبين أنه فيها فهو حرف مهموس ، وصفته الهمس . وإن لم يتبين أنه فى حروف الهمس فيكون فى حروف ضده وهو الجهر ، فيكون حرفاً مجهوراً وتكون صفته الجهر ، ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الشدة فإن وجد فيها فهو شديد وصفته الشدة ، وإن لم يوجد فيها فيبحث عنه فى حروف التوسط فإن وجد فيها فهو متوسط وصفته التوسط . وإن لم يوجد فى حروف الشدة ولا فى حروف التوسط فيكون فى حروف ضدهما وهى الرخاوة فيكون حرفاً رخواً وصفته الرخاوة . ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الاستعلاء فإن وجد فيها فهو حرف مستعل ، وصفته الاستعلاء . وإن لم يوجد فى حروف الاستعلاء فيكون فى حروف ضده وهى الاستفال ، فيكون حرفاً مستفلاً ، وصفته الاستفال . ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الأطباق فإن وجد فيها فهو حرف مطبق ، وصفته الإطباق . وإن لم يوجد فى حروف الإطباق فيكون

فى حروف ضده وهو الانفتاح ، فىكون حرفاً منفتحاً ، وصفته
الانفتاح . ثم يبحث عنه بعد ذلك فى حروف الذلاقة فإن وجد فيها
فهو حرف مذلق وصفته الذلاقة .. وإن لم يوجد فيها فىكون فى
حروف الإصمات ويكون حرفاً مصمماً وصفته الإصمات . وحينئذ
يكون الحرف قد أخذ خمس صفات من الصفات المتضادة ، ولا يأخذ
أى حرف أقل من خمس صفات من الصفات التى يكون لها ضد . ثم
يبحث عن الحرف بعد ذلك فى الصفات التى لا ضد لها ، فإن وجد
له صفة منها كان له ست صفات ، وإن وجد له صفتان منها كان له
سبع صفات . ولا يأخذ أى حرف أكثر من سبع صفات ، خمس من
التى لها ضد وثلثين من التى لا ضد لها .

والخلاصة : أن أى حرف لابد أن يتصف بخمس صفات من
الصفات التى لها ضد ، وأما التى لا ضد لها فقد لا يتصف منها
بصفة ما ، وقد يتصف بصفة واحدة منها ، وقد يتصف منها بصفتين
ولا يزيد على هذا .

وهاك صفات كل حرف من حروف الهجاء .

(الهمزة) ولها خمس صفات : الجهر ، الشدة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات .

(الباء) لها ست صفات : الجهر ، الشدة ، الاستفال ، الانفتاح ،
الأذلاق ، القلقة .

(التاء) لها خمس صفات : الهمس ، الشدة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات .

(الثاء) لها خمس صفات : الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات .

(الجيم) لها ست صفات : الجهر ، الشدة ، الاستفال ، الانفتاح ،
الأصمات ، القلقة .

(الحاء) لها خمس صفات : الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات .

(الخاء) لها خمس صفات : الهمس ، الرخاوة ، الاستعلاء ،
الانفتاح ، الإصمات .

(الذال) لها ست صفات : الجهر ، الشدة ، الاستفال ، الانفتاح ،
الأصمات ، القلقة .

(الذال) لها خمس صفات : الجهر ، الرخاوة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات .

(الراء) لها سبع صفات : الجهر ، المتوسط ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإذلاق ، الانحراف ، التكرير .

(الزاي) لها ست صفات : الجهر ، الرخاوة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات ، الصغير .

- (السين) لها ست صفات : الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات ، الصغير .
- (الشين) لها ست صفات : الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات ، التقشى .
- (الصاد) لها ست صفات : الهمس ، الرخاوة ، الاستعلاء ،
الإطباق ، الإصمات ، الصغير .
- (الضاد) لها ست صفات : الجهر ، الرخاوة ، الاستعلاء ،
الإطباق ، الإصمات ، الاستطالة .
- (الطاء) لها ست صفات : الجهر ، الشدة ، الاستعلاء ، الإطباق ،
الإصمات ، القلقة .
- (الظاء) لها خمس صفات : الجهر ، الرخاوة ، الاستعلاء ،
الإطباق ، الإصمات .
- (العين) لها خمس صفات : الجهر ، التوسط ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات .
- (الغين) لها خمس صفات : الجهر ، الرخاوة ، الاستعلاء ،
الانفتاح ، الإصمات .
- (الفاء) لها خمس صفات : الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإذلاق .

(القاف) لها ست صفات : الجهر ، الشدة ، الاستعلاء ،
الانفتاح ، الإصمات ، القلقة .

(الكاف) لها خمس صفات : الهمس ، الشدة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات .

(اللام) لها ست صفات : الجهر ، التوسط ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإذلاق ، الانحراف .

(الميم) لها خمس صفات : الجهر ، التوسط ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإذلاق .

(النون) لها خمس صفات : الجهر ، التوسط ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإذلاق .

(الهاء) لها خمس صفات : الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات .

(الواو) لها خمس صفات : الجهر ، الرخاوة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات . وهذا إذا كانت متحركة ، فإذا سكنت بعد فتح
زيد لها صفة سادسة وهي اللين . .

(الياء) لها خمس صفات : الجهر ، الرخاوة ، الاستفال ،
الانفتاح ، الإصمات . وهذا إذا كانت متحركة فإذا سكنت بعد فتح
زيد لها صفة سادسة وهي اللين .

(حروف المد الثلاثة) لها خمس صفات : الجهر ، الرخاوة ،
الاستفال ، الانفتاح ، الإصمات .

ويؤخذ مما تقدم أن بعض الحروف يتحد مع بعض فى
الصفات .

فمن ذلك التاء ، والكاف فهما متحدان فى جميع الصفات ،
وكذلك الثاء والحاء والهاء . وأيضاً الجيم والـدال . وكذلك الميم
والنون . وأيضاً الواو والياء المتحركتان ، وحروف المد الثلاثة
— الحروف الخمسة — متحدة فى جميع الصفات . وكذلك الواو
والياء اللينتان — أى الساكنتان بعد فتح — متحدتان فى جميع
الصفات .

المتماثلان والمتجانسان والمتقاربان والمتباعدان

التقاء الحرفين واجتماعهما على ثلاثة أنواع :

الأول : التقاؤهما في اللفظ والخط ، بأن لا يفصل بينهما فاصل ، كالتقاء الباعين في ﴿ ولا يغتب بعضكم ﴾ واللامين في ﴿ هل لكم ﴾ .

الثاني : التقاؤهما في الخط فقط نحو : ﴿ إنه هو ﴾ .

الثالث : التقاؤهما في اللفظ فقط نحو : ﴿ أنا نذير ﴾ .

والمعتبر هو " النوعان الأولان " ، وأما الثالث فلا دخل له

هنا ، وينقسم النوعان أربعة أقسام :

(الأول) المتماثلان :

(الثاني) المتجانسان .

(الثالث) المتقاربان .

(الرابع) المتباعدان .

أما المتماثلان : فهما الحرفان اللذان اتحدا في المخرج وفي جميع الصفات بأن يكون مخرجهما واحداً ، وجميع صفاتهما واحدة ، كالباعين والتاعين والثاعين والميمين ، سواء كان الحرفان في كلمة واحدة نحو : « يبعض » ، « تتوفاهم » . أم في كلمتين نحو : « حيث ثقفتموهم » ، « الرجيم مالك » . وسواء التقيا لفظاً وخطاً كما ذكر . أم التقيا خطأ فقط نحو : إنه هو .

وقد اعترض على هذا التعريف بأنه غير جامع ، لأنه لا يشمل الواوين من نحو : آمنوا وعملوا . والياءين من نحو : في يوسف . . لعدم الاتفاق في المخرج . إذ مخرج الواو والياء الأوليين الجوف . ومخرج الواو الثانية الشفتان . ومخرج الياء الثانية وسط اللسان . مع أن الواوين في نحو آمنوا وعملوا متماثلان . والياءين في نحو : « في يوسف » متماثلان أيضاً . فالأحسن والأجمع ، ما قاله الإمام الجعبري في تعريف المتماثلين : " هما الحرفان اللذان اتحدا ذاتاً ، أو اندرجا في الاسم " . انتهى .

فقوله : " اتحدا ذاتاً " يتناول الباعين والتاعين والجيمين وهكذا من كل حرفين اتحدا في المخرج وفي سائر الصفات . وقوله : « أو اندرجا » في الاسم أتى به لإدخال نحو : الواوين والياءين في المثالين المذكورين لاندراج كل في اسم الواو والياء .

والمتمثالان : ثلاثة أقسام : صغير ، كبير ، ومطلق .

فالصغير : أن يكون الحرف الأول ساكنا والثاني متحركاً سواء كانا كلها كلمة واحدة نحو : ومن يكرههن ، يدرككم الموت . أم فى كلمتين نحو : وقد دخلوا ، إذ ذهب . وسمى صغيراً لسهولة وقلة الحركات الساكنة أوله وتحرك ثانيته وحكمه وجوب الإدغام . ويستثنى من هذا الحكم مسألتان : الأولى – أن يكون الحرف الأول من المتماثلين حرف مد ، والواو كان أم ياء . فإن كان حرف مد تعين إظهاره وامتنع إدغامه نحو : قالوا وهم ، الذى يوسوس . وهذان الواوان متمثالان ، وكذا الياءات لاندراجها فى الاسم على ما حققه الإمام الجعبرى وقد تقدم ، ولذلك استثنى من الحكم السابق والاستثناء دليل على دخولهما فى المتماثلين ، فلو لم يكونا متمثالين لما صح استثناؤهم فإن كانت الواو ساكنة بعد فتح نحو : آوا ونصروا تعين إدغامها فى الواو بعدها وكذلك الياء إذا سكنت بعد فتح تعين إدغامها فى الياء بعدها نحو : لى .

المسألة الثانية : أن يكون الحرف الأول من المثليين هاء سكت ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة الحاقة : (مالىه هلك) فى الهاء الأولى – وهى هاء سكت – وجهان عند الوصل .

الأول إظهارها مع سكتة لطيفة عليها بدون تنفس اجراء للوصل مجرى الوقف لكونها هاء سكت .

والثاني إدغامها في الهاء بعدها . إجراء للهاء مجرى غيرها من الحروف .

والمتمثالان الكبير : أن يكون الحرفان متحركين سواء كانا في كلمة واحدة نحو : (حجج) ، (تتجافى) . أم في كلمتين نحو : (فيه هدى) ، (يعلم ما) . وسمى كبيراً لكثرة العمل فيه لتحرك حرفيه وحكمه وجوب الإظهار عند حفص ، إلا في قوله تعالى في سورة يوسف (ما لك لا تأمنا) فإن لحفص فيه وجهين : الأول الإدغام مع الإشمام ، والثاني الإخفاء ، والمراد به اختلاس حركة النون الأولى وهي الضمة .

والمتمثالان المطلق : أن يكون الحرف الأول متحركاً ، والثاني ساكناً ، عكس الصغير مثل : (تتلَو) ، (تشطط) . وسمى مطلقاً لعدم تقييده بصغير ولا كبير ، وحكمه وجوب الإظهار .

وأما المتجانسان : فهما الحرفان اللذان اتحدا في المخرج ، واختلفا في الصفة سواء كانا في كلمة واحدة نحو : (وأموال) ، أم في كلمتين نحو : (همت طائفة) . وسواء كان الاختلاف في صفة واحدة كالناء والذال في نحو : (يلهث ذاك) . فهذان الحرفان مشتركان في الرخاوة ، والاستقال ، والانفتاح ، والإصمات ، ومختلفان في الهمس والجهر ، فالناء مهموسة والذال مجهورة .

أم كان الاختلاف فى صفتين كالذال والظاء فى نحو : (إذ ظلمتم) فالحرفان مشتركان فى الجهر ، والرخاوة ، والإصمات ، ومفترقان فى الاستعلاء وضده والإطباق ومقابله . فالذال مستقلة منفحة ، والظاء مستعلية مطبقة .

أم كان إختلاف فى ثلاث صفات كالياء والجيم فى نحو : (يجأرون) . فهذان الحرفان مشتركان فى الجهر ، والاستفال ، والانفتاح ، والإصمات ، ومفترقان فى الشدة وضدها ، والقلقلة وضدها ، واللين وضده ، فالياء رخوة لينة غير مقلقة ، والجيم شديدة مقلقة غير لينة .

أم كان الاختلاف فى أربع صفات كالتاء والطاء فى نحو : (همت طائفة) . فهما مشتركان فى الشدة ، والإصمات ، ومفترقان فى الهمس وضده . والاستعلاء وضده . والإطباق وضده . والقلقلة وضدها . فالتاء مهموسة مستقلة ، منفحة غير مقلقة ، والطاء مجهورة ، مستعلية ، مطبقة ، مقلقة ، ولا يزيد الاختلاف بين الحرفين فى الصفات على أربع صفات بالنسبة للحرفين المتجانسين .

وأما الحرفان اللذان اتحدا فى الصفات واختلفا فى المخرج فقد اختلف فيهما علماء التجويد فمنهم من جعلهما من قسم المتقاربين ، ومنهم من اعتبرهما متجانسين ، وعرف المتجانسين بأنهما الحرفان

الذان اتحدا مخرجاً واختلفا صفة ، أو اتحدا صفة واختلفا مخرجاً .
سواء كان مخرج كل منهما بعيداً عن مخرج الآخر أم قريباً منه .

وقد ذكرنا فيما سبق أن التاء والكاف متحدان فى جميع
الصفات . وأن الحروف الثلاثة : التاء والحاء والهاء متحدة فى جميع
الصفات ، وأن الجيم والذال متحدان فى جميع الصفات . وكذلك الميم
والنون ، وأيضاً الواو والياء المتحركان ، وحروف المد الثلاثة ، هذه
الحروف الخمسة متحدة فى كل الصفات . وكذلك الواو والياء اللينتان
— أى الساكنتان بعد فتح متحدتان — فى جميع الصفات .

وبناء على هذا إذا اجتمعت التاء والكاف فى كلمة مثل :
(تكفرون) ، (كتب) . يكون حكمهما التقارب على المذهب
الأول ، والتجانس على المذهب الثانى ، لاتحادهما فى الصفات ،
واختلافهما فى المخرج .

وكذلك إذا اجتمعت التاء والهاء نحو : (يلهث) (وثلثه)
أو الحاء والتاء مثل (يبحث) أو الحاء والهاء مثل (فسبحه)
أو الميم (يوقنون) ولم يقع فى القرآن الكريم مثال للياء المتحركة
بالكسر نحو " يود ، ويم " .

أو الواو أو الياء المتحركان بالفتح مع الألف مثل : " وال ،
يا قوم " .

أو الواو المتحركة بالضم مع الواو الساكنة التي هي حرف من حروف المد نحو : " وورى " ، أو الياء مع الواو نحو : " يوقنون " ولم يقع في القرآن الكريم مثال للياء المتحركة بالكسر مع الياء الساكنة التي هي حرف من حروف المد . ومثالها في غير القرآن " المستحيين " .

أقول : إذا اجتمع حرفان من الأحرف المذكورة المتحدة في الصفة ، المختلفة في المخرج سواء تقارب المخرجان أم تباعدا فحكمهما التقارب في الرأي الأول ، والتجانس في الرأي الثاني . فيقال فيهما — على الرأي الأول — : هذان الحرفان متقاربان ، وعلى الرأي الثاني : هذان الحرفان متجانسان .

وأما اللام والراء : فعلى مذهب الفراء ومن وافقه يكونان متجانسين لاتحاد مخرجهما عنده ، وأما على مذهب الجمهور — ومنهم الإمامان الشاطبي وابن الجزري — فيكونان متقاربين لتقاربهما مخرجاً وصفة .

والمتجانسان : ثلاثة أقسام أيضاً ، صغير وكبير ، ومطلق ، وقد سبق بيان كل منها .

فأما الصغير : فهو ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يدغم فيه الحرف الأول في الثاني قولاً واحداً عن حفص وغيره ، وذلك في الحروف الآتية :

١ - الدال فى التاء سواء كانتا فى كلمة واحدة نحو : (كدت)
فى قوله تعالى : ﴿ قال تالله إن كدت لتردين ﴾ ^(١) أم فى كلمتين
نحو ﴿ قد تبين ﴾ ^(٢) .

٢ - التاء فى الدال نحو : ﴿ أثقلت دعوا ﴾ ^(٣) ، ﴿ أجيبت
دعوتكما ﴾ ^(٤) . وفى الطاء نحو : ﴿ فآمنت طائفة ﴾ ^(٥) ،
﴿ ودت طائفة ﴾ ^(٦) .

٣ - الذال فى الظاء نحو : ﴿ إذ ظلمتم ﴾ ^(٧) .

٤ - الطاء فى التاء فى : ﴿ لئن بسطت ﴾ ^(٨) ، ﴿ فرطتم ﴾ ^(٩)
﴿ أحطت ﴾ ^(١٠) ، ﴿ فرطت ﴾ ^(١١) .

(١) الصافات : ٥٦ .

(٢) البقرة : ٢٥٦ .

(٣) الأعراف : ١٨٩ .

(٤) يونس : ٨٩ .

(٥) الصف : ١٤ .

(٦) آل عمران : ٦٩ .

(٧) الزخرف : ٣٩ .

(٨) المائدة : ٢٨ .

(٩) يوسف : ٨٠ .

(١٠) النمل : ٢٢ .

(١١) الزمر : ٥٦ .

٥ - القاف فى الكاف فى (ألم نخلقكم) (١) .

وإدغام الدال فى التاء ، والتاء فى الدال والطاء ، والذال فى الظاء كله إدغام كامل ، وهو الذى يدخل فيه المدغم فى المدغم فيه ذاتا وصفة ، وأما إدغام الطاء فى التاء فى الكلمات السابقة فإدغام ناقص لإدخال المدغم فى المدغم فيه ذاتا لا صفة ؛ لأن علماء الأداء أجمعوا على إبقاء صفة الإطباق فى الطاء فى الكلمات المذكورة ، وإنما لم تدغم الطاء فى التاء إدغاما كاملا لأن الطاء حرف قوى ، والتاء حرف ضعيف ، ولا يدغم القوى فى الضعيف ، ولولا ما فى الحرفين من تجانس لم يجز الإدغام مطلقا ، فالذى سوغ الإدغام الناقص إنما هو التجانس . وهو الاتحاد فى المخرج دون الصفة بالنسبة للطاء مع التاء . وأما إدغام القاف فى الكاف فى (ألم نخلقكم) فقد اتفق عليه أهل الأداء أيضا ، ولكنهم اختلفوا فى إبقاء صفة استعلاء القاف ، فذهب بعضهم إلى إبقائها مع الإدغام ، وذهب بعضهم إلى إدغام القاف فى الكاف إدغاما محضا كاملا وإذهاب صفة الاستعلاء فى القاف . قال ابن الناطم فى شرح الجزرية : وكلا الوجهين جائزان وذهابهما أولى ، وقال الناطم فى كتاب التمهيد : فالأول مذهب مكى ، والثانى مذهب الدانى ومن

(١) المرسلات : ٢٠ .

والاه . ثم قال الناظم : قلت كلاهما حسن ، وبالأول أخذ المصريون
وبالثاني أخذ الشاميون ، واختيارى الثانى وفاقا للدانى .
وقال فى النشر : والإدغام المحض أصح رواية وأوجه قياسا .
انتهى .

وإنما أجمع العلماء على إبقاء ؛ صفة الإطباق فى الطاء
واختلفوا فى إبقاء صفة الاستعلاء فى القاف لأن الإطباق أقوى من
الاستعلاء فأوجبوا المحافظة على الأقوى .

القسم الثانى : ما يدغم فيه الحرف الأول فى الثانى بخلاف
عن حفص وذلك :

١ - الثاء فى الذال فى (يلهث ذلك) فى سورة الأعراف
آية ١٧٦ .

٢ - الباء فى الميم فى (اركب معنا) فى سورة هود آية ٤٢ ،
فلحفص فى هذين الموضعين الإظهار فقط من طريق الحرز . وله
الوجهان الإظهار والإدغام من طريق الطيبة .

القسم الثالث : ما يتعين فيه الإظهار ، وهو ما عدا القسمين
السابقين ، نحو (فاصفح عنهم) . (فسبحه) وهذا من قسم
المتجانسين على المذهب الثانى كما سبق . ونحو : (أنتم وآباؤكم) ،
أشياء .

وأما المتجانسان الكبير : نحو " بسم ، الصالحات طوبى ،
النفوس زوجت ، على مريم بهتانا " فحكمه وجوب الإظهار
عند حفص .

وأما المطلق : نحو " لمبعوثون ، تدعو ، يشكر " فحكمه
وجوب الإظهار عند جميع القراء .

وأما المتقاربان : فهما الحرفان اللذان اختلفا فى المخرج مع
قرب مخرج أحدهما من مخرج آخر ، وتقاربا فى الصفة كاللام
والراء فى نحو (قال رب) فإنهما مختلفان فى المخرج مع قرب
مخرج أحدهما من الآخر ، لأن كلا منهما من طرف اللسان ،
ومتقاربان فى الصفة لاشتراكهما فى جميع الصفات إلا التكرير فهو
خاص بالراء .

وكالتاء المثناة مع التاء المثناة فى نحو (فتثبتوا) فإنهما
مختلفان مخرجا مع التقارب فيه ، ومتقاربان صفة لاشتراكهما فى
جميع الصفات ، غير أن التاء شديدة والتاء رخوة . فالتقارب فى
الصفة أن يتفقا فى أكثرها .

أو اختلفا فى المخرج مع التقارب فيه ، وتباعدة فى الصفة
كالدال والسين فى نحو (عدد سنين) أما القرب فى المخرج
فواضح ، وأما التباعد فى الصفة فلأن الدال مجهورة شديدة مقلقلة ،
والسين مهموسة ، رخوة صفيرية .

وكالضاد مع الراء فى نحو « أن يضرب » فإنهما متقاربان فى المخرج ومتباعدان فى الصفة ، والتقارب فى المخرج ظاهر ، وأما التباعد فى الصفة فلأن الضاد رخوة مطبقة مستعلية مصمتة مستطيلة ، والراء متوسطة مستقلة مفتحة مذلقة منحرفة مكررة فالتباعد فى الصفة أن يختلف الحرفان فى صفتين فأكثر .

أو تقاربا فى الصفة وتباعدا فى المخرج كالكاف والثاء فى نحو « كثيرا » فالكاف والثاء متقاربان فى الصفة متباعدان فى المخرج .

أما تقاربهما فى الصفة فلأنهما مشتركان فى جميع الصفات ما عدا الشدة والرخاوة ، فالكاف شديدة والثاء رخوة ، وأما تباعدهما فى المخرج فلأن الكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف ، والثاء من طرفه .

وكاللام والميم فى نحو « لم » فهما متقاربان صفة متباعدان مخرجا .

أما تقاربهما فى الصفة فلاشتراكهما فى جميع الصفات ما عدا الانحراف فهو صفة للام دون الميم ، وأما تباعدهما فى المخرج فلأن اللام من حافة اللسان والميم من الشفتين . وبناء على هذا يكون للمتقاربين ثلاث صور :

الأولى : أن يتقارب الحرفان مخرجا وصفة ، كاللام والراء ،
والتاء والتاء .

الثانية : أن يتقاربا فى المخرج ويتباعدا فى الصفة كالدال مع
السين ، والضاد مع الراء .

الثالثة : أن يتقاربا فى الصفة ويتباعدا فى المخرج كالکاف
مع التاء ، واللام مع الميم .

وقد بينا فيما سبق أن الحرفين اللذين اتحدا فى جميع الصفات
واختلفا فى المخرج — سواء تقارب مخرجا هما أم تباعدا — موضع
خلاف بين العلماء فمنهم من ذهب إلى أنهما من قبيل المتقاربين ،
ومنهم من ذهب إلى أنهما من قسم المتجانسين . والحرفان اللذان
تقارب مخرجا هما واتحدت صفاتهما هما الحاء والهاء فى " فسبحه "
والجيم والدال فى نحو " قد جاءكم " .

والحرفان اللذان تباعد مخرجا هما واتحدت صفاتهما هما :

- ١ — الكاف مع التاء مثل : كتب ، تكفرون .
- ٢ — التاء مع الهاء نحو " وثلثه ، يلهث " ومع الحاء مثل
" يبحث " .

٣ — الميم مع النون نحو : منهم ، ونمارق .

٤ — الواو مع الياء نحو : ويوم يود .

٥ — الواو والياء المتحركان بالفتح مع الألف نحو : وال يا قوم .

وأما الواو المتحركة مع الواو الساكنة فى نحو : " وورى :
فيعتبران مثليين وأن تباعد مخرجاها نظرا لاندراجهما فى الاسم
كما تقدم عن العلامة الجبرى فى تعريف المثليين .

وإذا جرينا على المذهب الأول يكون للمتقاربين خمس صور :
الأولى : أن يتقاربا الحرفان مخرجا وصفة، كاللام مع الراء ،
والتاء مع الناء .

الثانية : أن يتقاربا فى المخرج ويتباعدة فى الصفة كالجيم مع
السين ، والضاد مع الراء .

الثالثة : أن يتقاربا فى الصفة ويتباعدة فى المخرج كالكاف مع
التاء ، واللام مع الميم .

الرابعة : أن يتقاربا فى المخرج ويتحدا فى الصفة كالحاء مع
الهاء ، والجيم مع الدال .

الخامسة : أن يتباعدة فى المخرج ويتحدا فى الصفة وقد تقدمت
الأمثلة آنفا .

والمتقاربان : ثلاثة أقسام : صغير ، وكبير ، ومطلق . وقد
سبق تعريف كل منهما .

مثال الصغير : أورثتموها ، يرد ثواب .

ومثال الكبير : نفقد صواع ، من بعد ضراء .

ومثال المطلق : لن ، فضرِب ، وحكم المتقاربين عند حفص وجوب الإظهار فى أقسامه الثلاثة إلا فى اللام الساكنة مع الراء فيجب إدغامها فيها نحو : " قل رب ، بل رفعه ، بل ران " . غير أن لحفص فى بل ران وجهين : (الأول) الإدغام . (الثانى) السكت على اللام سكتة لطيفة من غير تنفس ويلزم من السكت الإظهار . والوجهان لحفص جائزان مقروء بهما له . وإن كان وجه الإدغام من طريق الطيبة لا من طريق الحرز وبالمناسبة فله السكت وعدمه على عوجا فى الكهف ومرقدنا فى يس ومن راق فى القيامة .

وأما المتباعدان : فهما الحرفان اللذان تباعدا مخرجا واختلفا صفة . سواء كان الاختلاف فى صفة واحدة كالدال مع الهمزة فى نحو : " دأبا " فإن الحرفين يشتركان فى جميع الصفات ماعدا القلقة فهى صفة للدال دون الهمزة . أم كان الاختلاف فى صفتين كالتاء مع العين فى نحو " تليت عليهم " فهما يشتركان فى الصفات ماعدا الهمس والشدة فيختلفان فيهما . فإن التاء مهموسة شديدة والعين مجهورة متوسطة . أم كان الاختلاف فى ثلاث صفات : كالثاء والجيم فى نحو " ثاجا " فإن الثاء مهموسة رخوة غير مقلقة . والجيم مجهورة ، شديدة مقلقة . وماعدا ذلك من الصفات فمشاركان فيه .

أم كان الاختلاف في أربع صفات ، كالقاف مع الصاد في نحو
" قصد السبيل " فإن القاف مجهورة ، شديدة ، مفتحة ، مقلقلة ،
والصاد مهموسة ، رخوة ، مطبقة ، غير مقلقلة ، وباقي الصفات
محل اشتراك بين الحرفين .

أم كان الاختلاف في خمس صفات كالطاء والهاء في نحو :
" يطهرن " فإن الطاء مجهورة ، شديدة ، مستعلية ، مطبقة ، مقلقلة ،
والهاء مهموسة ، رخوة ، مستقلة ، مفتحة ، غير مقلقلة . وباقي
الصفات شركة بين الحرفين .

أم كان الاختلاف في ست صفات كالخاء مع الراء في نحو :
" خرجوا " فإن الراء مجهورة ، متوسطة ، مستقلة ، مذلقة ،
منحرفة ، مكررة ، والخاء مهموسة ، رخوة ، مستعلية مصمتة ،
غير منحرفة ، وغير مكررة ، ويشترك الحرفان في الانفتاح فقط
ولا يزيد الاختلاف في الصفات بين الحرفين عن ست صفات بالنسبة
للمتباعدين .

تلخيص

نستطيع أن نلخص لك أنواع الحرفين المتلاقيين في اللفظ والخط ، أو في الخط فقط فيما يلي :

١ - الحرفان المتفقان في المخرج وفي سائر الصفات متماثلان .

٢ - الحرفان المتفقان في المخرج المختلفان في الصفات متجانسان .

٣ - الحرفان المتقاربان في المخرج وفي الصفات ، أو في المخرج دون الصفات ، أو في الصفات دون المتقاربان .

٤ - الحرفان المتباعدان في المخرج المختلفان في الصفات متباعدان .

٥ - الحرفان المتفقان في الصفات المتقاربان في المخرج ، أو المتباعدان فيه محل خلاف بين العلماء ، فمنهم من ذهب إلى أنهما متقاربان ، ومنهم من ذهب إلى أنهما متجانسان .

قاعدة مهمة

رأينا أن نذكر لك هنا قاعدة كلية هامة إذا حذقتُها ، وأمعنت النظر فيها تستطيع — فى يسر وسهولة إذا عرض عليك حرفان متلاقيان — أن تحكم عليهما بالتقارب ، أو التجانس ، أو التباعد .

وهاك هذه القاعدة :

كل حرفين يلتقيان فى الخط واللفظ ، أو فى الخط فقط . إما أن يكون خروجهما من عضوين أو من عضو واحد .
فإن كان خروجهما من عضوين فهما متباعدان إلا الغين والخاء مع القاف أو الكاف . فإذا اجتمعت الغين مع القاف أو الكاف ، أو اجتمعت الخاء مع القاف أو الكاف فإن الحرفين يكونان متقاربين ، لأنهما وإن كانا يخرجان من عضوين إلا أن بين مخرجيهما قربا .
إذ الغين والخاء يخرجان من أدنى الحلق مما يلى اللسان ، والقاف والكاف يخرجان من أقصى اللسان مما يلى أدنى الحلق فبين المخرجين قرب . فمن أجل ذلك اعتبر الغين مع القاف أو الكاف متقاربين . واعتبر الخاء مع القاف أو الكاف كذلك .

وإن كانا من عضو واحد فإما أن يتجاوز مخرجاها أم لا ، فإن تجاوز المخرجان بأن كان كل منهما قريبا من الآخر ولم يفصل بينهما فاصل فالحرفان متقاربان .

وإن لم يتجاوز المخرجان ، وبعد كل منهما عن الآخر ، بأن فصل بينهما مخرج حرف آخر فالحرفان متباعدان .

وبناء على هذا يكون بين أحرف الحلق الستة، وأحرف اللسان الثماني عشر تباعد ، لأن أحرف الحلق من عضو وأحرف اللسان من عضو . اللهم إلا الغين مع القاف أو الكاف والخاء مع القاف أو الكاف كما تقدم .

وكذلك بين أحرف الحلق وأحرف الشفتين تباعد ، لأن كلا منهما من عضو ، ولفصل اللسان بين العضوين ، الحلق ، والشففتين .

وأیضا بین أحرف اللسان وأحرف الشفتين تباعد نظرا لاختلاف العضوين وبين أحرف الحلق بعضها مع بعض تقارب ، وتباعد ، فالحرفان اللذان يخرجان من أقصى الحلق — وهما الهمزة والهاء بينهما وبين الحرفين اللذين يخرجان من وسط الحلق وهما العين والحاء تقارب ، وبينهما وبين الحرفين اللذين يخرجان من أدنى الحلق وهما الغين والخاء تباعد . وحرفا الوسط — وهما العين والحاء — بينهما وبين حرفي الأقصى ، وحرفي الأدنى تقارب .

وبين أحرف اللسان بعضها مع بعض تقارب ، وتباعدا ، فحرفا الأقصى وهما القاف والكاف بينهما وبين أحرف الوسط الجيم والشين والياء وحرفى الحافة الضاد واللام تقارب ، وبينهما وبين أحرف الطرف النون والراء والطاء والذال والتاء والصاد والسين والزاى والظاء والذال والتاء - تباعد .

وأحرف الوسط بينها وبين حرفى الحافة وأحرف الطرف تقارب . وكذلك بين حرفى الحافة وأحرف الطرف تقارب . وبين الفاء وبين أحرف الشفتين الواو ، والباء ، والميم تقارب ، وبين أحرف الشفتين بعضها مع بعض تجانس .

ولما كان هذا الموضوع صعب التناول ، دقيق المسلك ، رأينا أن نزيده إيضاحا وبيانا فنقول :

من المعلوم أن الهمزة والهاء يخرجان من أقصى الحلق . فهما متجانسان لاتحادهما مخرجا واختلافهما صفة ، وأن العين والحاء المهملتين يخرجان من وسط الحلق فهما متجانسان أيضا لاتفاقهما فى المخرج واختلافهما فى الصفة ، وأن الغين والحاء المعجمتين يخرجان من أدنى الحلق . فهما كذلك متجانسان لاتفاقهما مخرجا لا صفة .

فحرفا الأقصى — وهما الهمزة والهاء بالنسبة لحرفى الوسط
أى العين والحاء متقاربان . وبالنسبة لحرفى الأدنى — الغين
والحاء متباعدان .

وحرفا الوسط — العين والحاء — بالنسبة لكل من حرفى
الأقصى وحرفى الأدنى — متقاربان . والغين مع القاف والكاف
متقاربان ، وكذلك الخاء مع القاف والكاف ، لأن الغين والحاء
وإن كانا يخرجان من أدنى الحلق ، والقاف والكاف يخرجان من
أقصى اللسان .

إلا أنه لما كان هناك قرب شديد بين أدنى الحلق وأقصى اللسان
اعتبرت هذه الحروف متقاربة وإن كانت من عضوين مختلفين
كما سبق .

والقاف والكاف : قيل إنهما متجانسان لخروج كل منهما من
أقصى اللسان .

وقيل إنهما متقاربان نظرا لوجود انفصال بين مخرجيهما .
والقاف — ومثلها الكاف — مع حرف من أحرف الوسط الجيم
والشين والياء ، أو من حرفى الحافة الضاد واللام — متقاربان ، ومع
حرف من أحرف الطرف المذكورة — متباعدان .

والجيم والشين والياء ، تخرج من وسط اللسان ، فالحرفان
المتلاقيان من هذه الثلاثة متجانسان ، والحرف منها مع القاف

أو الكاف ، أو الضاد أو اللام أو النون أو الراء أو الطاء أو الدال أو التاء أو السين أو الصاد أو الزاي أو الظاء أو الـذال أو الثاء ـ متقاربان ، والحرف منها مع أى حرف من حروف الشفـتـين متباعـدان .

والضاد تخرج من إحدى حافتي اللسان وما يليها من الأضراس كما تقدم في مخارج الحروف . فهي مع القاف أو الكاف أو أى حرف من أحرف الوسط ، أو أحرف الطرف أو اللام متقاربان .

واللام تخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهاها . وهي مع القاف أو الكاف أو حرف من حروف الوسط أو الطرف أو الضاد ـ متقاربان .

والنون من طرف اللسان تحت اللام قليلا وهي مع القاف أو الكاف متباعـدان ، ومع أحرف الوسط والضاد واللام وبقية أحرف الطرف متقاربان .

والراء تخرج من طرف اللسان قريبة من مخرج النون وأدخل في ظهر اللسان ، وهي مع القاف أو الكاف متباعـدان ، ومع أحرف الوسط والضاد واللام والنون وبقية أحرف الطرف متقاربان .

والطاء والدال والتاء تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا فالحرفان من هذه الثلاثة متجانسان ، والحرف منها مع القاف

أو الكاف متباعدان ، ومع أحرف الوسط وحرفى الحافة والضاد واللام ، والنون والراء وبقية أحرف الطرف متقاربان .
والصاد والزاي والسين تخرج من طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى .

فالحرفان من هذه الثلاثة متجانسان ، والحرف منها مع القاف أو الكاف متباعدان . ومع أحرف الوسط والضاد واللام والنون والراء والطاء والذال والتاء وبقية أحرف الطرف متقاربان . والطاء والذال والتاء تخرج من طرف اللسان وطرف الثنايا العليا . فالحرفان من هذه الثلاثة متجانسان . والحرف منها مع القاف أو الكاف متباعدان ومع أحرف الوسط والضاد واللام والنون والراء ، والطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين متقاربان .

والفاء من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ، فهى مع أى حرف من أحرف الحلق أو اللسان مطلقا متباعدان ، ومع الواو أو الباء أو الميم متقاربان .

والواو والباء والميم تخرج من الشفتين ، فالحرفان من هذه الثلاثة متجانسان ، والحرف منها مع أى حرف من أحرف الحلق أو اللسان متباعدان ، ومع الفاء متقاربان .

قال العلماء : وهذا كله فيما له مخرج محقق .

وأما ما مخرجه مقدر وهو أحرف المد الثلاثة فلا توصف
إذا التقت مع حرف من حروف الهجاء - بتقارب ، ولا تجانس ،
ولا تباعد ، إذ ليس لحروف المد مخرج من حيز محقق كغيرها ، بل
هي قائمة بهواء الفم والحلق من غير تحيز كما سبق شرح ذلك
في مبحث مخارج الحروف ، نعم قد توصف مع بعض الحروف
بالتجانس في الصفات لا في المخرج ، كالواو المتحركة مع الألف
مثل " وال " فإن هذه الواو مع الألف متجانسان من حيث الصفة
لاتحادهما في جميع الصفات ، ومثلها الياء المتحركة مع الألف مثل
" الصيام " فإن الياء والألف متجانسان لاتحادهما في جميع الصفات .
وكذلك الواو المتحركة مع الواو الساكنة مثل " وورى " فإن الواوين
متجانسان لاتفاقهما في الصفات ، وأيضا الياء المتحركة مع الواو
الساكنة نحو " يوقنون " فالياء مع الواو متجانسان لاتحادهما في
سائر الصفات .

الصفات العارضة للحروف

هى التّفخيم ، والترقيق ، والإظهار ، والإدغام ، والقلب ،
والإخفاء ، والقصر ، والمد ، والحركة ، والسكون ، والسكت .
وهاك بيانها على هذا الترتيب :

التّفخيم والترقيق : التّفخيم فى اللغة التعظيم والتكثير ، وفى
الاصطلاح : تعظيم الحرف بجعله فى المخرج سمينا وفى الصفة
قوياً ، ويقابله الترقيق من الرقة وهى النحافة ضد السمن ، وهو
فى الاصطلاح تنحيف الحرف بجعله فى المخرج نحيفاً وفى الصفة
ضعيفاً .

وعرف بعضهم التّفخيم بأنه النطق بالحرف غليظاً ، ممثلاً الفم
بصداه .

وعرف الترقيق بأنه النطق بالحرف نحيفاً غير ممثلى الفم
بصداه .

وحروف الهجاء من حيث التّفخيم والترقيق ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يفخم فى جميع أحواله .

القسم الثانى : ما يرقق فى جميع أحواله .

القسم الثالث : ما يعتريه التفخيم والترقيق . فيفخم فى بعض الأحوال ويرقق فى بعضها .

وهاك الكلام على كل قسم تفصيلاً :

فأما القسم الأول : وهو ما يفخم فى جميع الأحوال ، فهو حروف الاستعلاء السبعة ، وهى : الطاء ، الضاد ، الصاد ، الظاء ، القاف ، الغين ، والخاء .

فيجب تفخيم هذه الحروف مطلقاً سواء كانت متحركة بالفتح أو بالضم أو بالكسر أم كانت ساكنة ، وسواء وقع قبل كل منها أو بعده حرف استفال ، أو اكتفها حرف استفال أم لا .

ويجب تخصيص أحرف الإطباق الأربعة ، وهى : الطاء والضاد والصاد والظاء — وهى من أحرف الاستعلاء — بتفخيم أقوى من بقية أحرف الاستعلاء ، وهى : القاف والغين والخاء . لأن أحرف الإطباق الأربعة أعلى من بقية أحرف الاستعلاء لأن فيها من صفات القوة ما ليس فى بقية أحرف الاستعلاء ، وبين أحرف الإطباق وأحرف الاستعلاء عموم وخصوص مطلق ، فأحرف الاستعلاء أعم ، وأحرف الإطباق أخص ، فكل حرف مطبق فهو مستعل ، وليس كل مستعل مطبقاً . فالصاد مثلاً فيها الصفتان الإطباق والاستعلاء . والغين فيها صفة واحدة وهى الاستعلاء فيلزم من كون الحرف مطبقاً أن يكون مستعلياً ، ولا يلزم من كونه مستعلياً أن يكون مطبقاً .

وحروف الاستعلاء فى القوة على هذا الترتيب : الطاء ،
فالضاد ، فالصاد ، فالظاء ، فالقاف ، فالغين ، فالخاء ، فأعلاها فى
القوة الطاء وأدناها الخاء ، وكل حرف من أحرف الاستعلاء السبعة
له خمس مراتب .

المرتبة الأولى : وهى أقوى المراتب وتكون فى المفتوح الذى
بعده ألف ، نحو : « الطامة » ، « يضاعف » ، « صادقين » ،
« ظالمين » ، « قائلون » ، « غافلين » ، « خاطئين » .

المرتبة الثانية : وتلى الأولى فى القوة ، وتكون فى المفتوح
الذى ليس بعده ألف نحو : « طلباً » ، « ضربتم » ، « صير » ،
« ظلم » ، « قعد » ، « غضب » ، « خلق » .

المرتبة الثالثة : وتلى الثانية فى القوة — تكون فى المضموم
نحو : « وطبع » ، « فضرب » ، « صرفت » ، « ظلم » ، « قتل »
« غلبت » « خلقوا » .

المرتبة الرابعة : وتلى الثالثة فى القوة — تكون فى الساكن
نحو : « يطبع » ، « يضرب » ، « فاصبر » ، « لا يظلم » ، « يقرءون »
« يغلب » « يخلق » وقال الإمام المتولى : الساكن فيه تفصيل ، فإن
كان ما قبله مفتوحاً يعطى تفخيم المفتوح الذى ليس بعده ألف ، نحو :
« يقطعون » ، « أيطمع » . وإن كان ما قبله مضموماً يعطى تفخيم

المضموم نحو : « أن تقبل » ، « ليطفئوا » . وأن كان ما قبله مكسوراً يعطى تفخيماً أدنى مما قبله مضموم ، نحو : « نذقه » « تحط » .
المرتبة الخامسة : — وتلى الرابعة فى القوة — تكون فى المكسور نحو : « بطرت » ، « ضعافاً » ، « صراط » ، « ظلال » « قتال » « غطاءك » « خلال » .

وعلى هذا يكون لكل حرف من الأحرف السبعة فى ذاته باعتبار حركته وسكونه خمس مراتب ، وتسمى مراتبه الخاصة به ، وتكون المراتب للأحرف السبعة خمسة وثلاثين مرتبة ، حاصلة من ضرب المراتب الخمس الخاصة بكل حرف فى عدد الأحرف السبعة .

وذهب بعضهم إلى أن مراتب التفخيم ست :

الأولى : فى المفتوح الذى بعده ألف .

الثانية : فى المفتوح الذى لا ألف بعده .

الثالثة : فى المضموم .

الرابعة : فى الساكن بعد فتح أو ضم .

الخامسة : فى الساكن بعد كسر .

السادسة : فى المكسور .

وعلى هذا المذهب تكون المراتب اثنتين وأربعين مرتبة حاصلة من ضرب المراتب الست فى عدد الأحرف السبعة .

وبناء على ما ذكر تكون الطاء المفتوحة التى بعدها ألف فى أعلى المراتب ، وتكون الخاء المكسورة فى أدناها ، ويكون كل حرف أقوى مما بعده فى المرتبة ، وأقوى من نفسه بالاعتبار لأن الحرف المفتوح الذى بعده ألف أقوى منه إذا كان مفتوحاً وليس بعده ألف ، وينبغى أن يعلم أن الغين المكسورة والساكنة المكسور ما قبلها ، والحاء المكسورة والساكنة المكسور ما قبلها مفخمتان أيضاً ، ولكن تفخيمهما فى الحالين المذكورتين ضعيف ، ويسمى تفخيماً نسبياً ، أى بالنسبة لحروف الاستفال إذ ليس فيها تفخيم أصلاً .

ومن الخطأ أن يقال أن هذين الحرفين فى الحالات السابقة مرققان .

كما أن الخطأ أن ينطق بهما فى الحالات السابقة مفخمين تفخيماً قوياً كتفخيمهما مفتوحين أو مضمومين أو ساكنين بعد فتح أو ضم ؛ لأن تفخيمهما فى هذه الأحوال تفخيماً قوياً يبعدهما عن صفاتهما .
ومن أمثلة الغين المكسورة ﴿ من غل ﴾ ، ﴿ بغيا ﴾ ، ومن أمثلة الساكنة بعد كسر أصلى ﴿ لا تزغ قلوبنا ﴾ ، ﴿ أفرغ علينا صبراً ﴾ ، وبعد كسر عارض ﴿ ألا من اغترف غرفة بيده ﴾ .

ومن أمثلة الخاء المكسورة : ﴿ من خلاف ﴾ ، ﴿ خيانة ﴾ ، ومن أمثلة الساكنة بعد كسر أصلى ﴿ أخواناً ﴾ ، ﴿ أخوتكم ﴾ ، وبعد كسر عارض ﴿ اختلفوا ﴾ ، أو ﴿ أخرجوا ﴾ .

واستثنى العلماء من ذلك الخاء الساكنة المكسور ما قبلها إذا كان بعدها راء ، فإنه يجب تفخيمها تفخيماً قوياً من أجل الراء المفخمة بعدها وذلك فى كلمة " إخراج " حيث وقعت فى القرآن الكريم نحو : ﴿ وهو محرم عليكم إخراجهم ﴾ غير إخراج ﴿ وظاهروا على إخراجكم ﴾ وفى كلمة ﴿ وقالت أخرج عليهن ﴾ .

القسم الثانى : ما يرقق فى جميع الأحوال ، وهو حروف الاستفال — ما عدا الألف اللينة ، واللام فى لفظ الجلالة والراء — فيجب ترقيق حروف الاستفال مطلقاً سواء كانت متحركة بالفتح ، أو الضم ، أو الكسر ، أم كانت ساكنة .

القسم الثالث : ما يفخم فى بعض الأحوال ، وما يرقق فى بعضها وهو الألف اللينة ، واللام فى لفظ الجلالة ، والراء .

أما الألف اللينة : فليس لها حيز حتى توصف هى ذاتها بتفخيم أو ترقيق ، بل هى — من حيث التفخيم والترقيق — بحسب ما تقدمها " وتابعة لما قبلها ^(١) " فإن وقعت بعد مفخم فخمت ، نحو : ﴿ طال ﴾ ﴿ الضالين ﴾ ، ﴿ الصابرين ﴾ ، ﴿ الظالمين ﴾ ، ﴿ القالين ﴾ ﴿ الغالبين ﴾ ، ﴿ الخالدين ﴾ ، ﴿ وراءكم ﴾ ، ﴿ الأرائك ﴾ . وإن

(١) بخلاف الغنة فإنها تابعة لما بعدها تفخيماً وترقيقاً ، فإن فخم فخمت وأن رقق رقت .

وقعت بعد مرقق رقت نحو : ﴿ جاء ﴾ ، ﴿ أفاء ﴾ ، ﴿ ساء ﴾ ،
﴿ التائبون ﴾ ، ﴿ العابدون ﴾ . إلخ .

وأما لام لفظ الجلالة " الله " فيجب تفخيمها إذا وقعت بعد فتح
نحو : ﴿ قال الله ﴾ ، ﴿ شهد الله ﴾ ، ﴿ من الله ﴾ ، أو بعد ضم نحو :
﴿ رسل الله ﴾ ، ﴿ يعلمه الله ﴾ ، ﴿ إني عبد الله ﴾ . سواء تجرد لفظ
الجلالة من الميم كالأمثلة المذكورة ، أم اقترن بها نحو ﴿ اللهم ﴾
ويجب ترقيقها إذا وقعت بعد كسر سواء كان الكسر أصلياً متصلاً
بلفظ الجلالة نحو : ﴿ بآله ﴾ ، ﴿ لله ﴾ ، أم كان أصلياً منفصلاً عن
لفظ الجلالة بأن كان في كلمة أخرى نحو : ﴿ أفى الله شك ﴾ ، أم كان
الكسر عارضاً نحو : ﴿ ما يفتح الله ﴾ ، ﴿ قل اللهم ﴾ .

قال ابن الناظم في شرح الجزرية : " وأصل اللام الترقيق عكس
الراء ، ولا تفخم إلا لموجب " انتهى . وأما لام غير لفظ الجلالة
فيجب ترقيقها مطلقاً .

وأما الراء فحقها أن يكون أصلها الترقيق لكونها من أحرف
الاستفال ، ولكنها لما امتازت عن غيرها في المخرج حيث لم
ينحرف حرف عن أصل مخرجه إلى ظهر اللسان ألا هي ، وامتازت
في الصفة حيث لم يتصف حرف من حروف الهجاء بسبع صفات
إلا هي — أقول لما امتازت عن غيرها في المخرج وفي الصفة
اكتسبت سمناً وتفخيماً والتحقت بأحرف الاستعلاء وصار التفخيم

أصلاً لها ، والترقيق عارضاً ، ولذلك قال الجمهور : إن الأصل في
الراء التفخيم ولا ترقق ألا لموجب يقتضى ترقيقها .
وأسباب ترقيقها ثلاثة : الكسرة ، والياء ، والإمالة ، والكسرة
سبب أصلى للترقيق ، ثم الياء لأنها بنيت الكسرة فهي بمنزلة
كسرتين ثم الإمالة لأنها تستدعى تسفل اللسان عند النطق بالحرف
الممال .

أحوال الراء

الراء إما متحركة أو ساكنة .

والمتحركة : مفتوحة ، أو مضمومة ، أو مكسورة .

فإن كانت مفتوحة أو مضمومة وجب تقخيمها ، سواء كانت في أول الكلمة نحو : ﴿ ربنا ﴾ ، ﴿ رءوف ﴾ ، ﴿ رحيم ﴾ ، ﴿ رزفوا ﴾ ﴿ رعباً ﴾ ، ﴿ ربما ﴾ ، أم كانت في وسطها نحو : ﴿ يروثه ﴾ ﴿ تفرحون ﴾ ، ﴿ خرجوا ﴾ ، ﴿ سنفرغ ﴾ ، ﴿ تعرج ﴾ ، ﴿ عرباً ﴾ .
أم كانت في آخرها نحو : ﴿ صبر ﴾ ، ﴿ غفر ﴾ ، ﴿ شكر ﴾ ﴿ نحشر ﴾ ، ﴿ يتذكر ﴾ ، ﴿ يشكر ﴾ .

وإن كانت مكسورة وجب ترقيقها ، سواء كانت في أول الكلمة نحو : ﴿ رزقا ﴾ ، ﴿ رجال ﴾ ، ﴿ رحلة ﴾ . أم في وسطها نحو ﴿ قريب ﴾ ﴿ فرياً ﴾ ، ﴿ مريئاً ﴾ ، أم في آخرها نحو : ﴿ والفجر ﴾ ﴿ عشر ﴾ ﴿ والوتر ﴾ وهذه التي في آخر الكلمة يجب ترقيقها حال الوصل فقط ، وأما في حال الوقف ، فلها حكم سيأتي ، والحاصل أن الراء إن كانت مكسورة يجب ترقيقها سواء كانت كسرتها أصلية لازمة كالأمثلة المذكورة ، أم كانت عارضة نحو : ﴿ وذر الذين ﴾ ،

« وبشر الذين » « واذكر اسم ربك » . وسواء كان الحرف الذى بعدها من أحرف الاستفال كما سبق فى الأمثلة ، أم من أحرف الاستعلاء نحو : « الرقاب » ، « رضوان » ، « تحرص » .

وأما إن كانت ساكنة ، فإما أن يكون سكونها أصلياً وإما أن يكون عارضاً ، فإن كان سكونها أصلياً ، فإما أن يكون قبلها فتحة أو ضمة أو كسرة ، فإن كان قبلها فتحة أو ضمة فإنه يجب تفخيمها سواء كانت فى وسط الكلمة نحو : « العرش » ، « ترميهم » « مرقدنا » ، « ترجى » ، « يرزقون » ، « القرآن » . أم كانت فى آخرها نحو : « تنهر » ، « لاتذر » ، « لم يتغير » ، « فاهجر » ، « أن اشكر » ، « وانظر » . وسواء كان الحرف الذى بعدها من أحرف الاستفال كالأمثلة المتقدمة أم من أحرف الاستعلاء نحو : « مرضى » ، « الفرقان » ، « عرضه » .

وسواء كانت الفتحة أو الضمة فى الكلمة التى فيها الراء كما تقدم أم فى كلمة قبلها نحو : « ثم ارجع البصر » ، « يا بنى اركب معنا » ، « يا أيها الذين آمنوا اركعوا » ، « يا أيها النفس مطمئنة ارجعى » .

وإن كان ما قبلها مكسوراً فتارة يجب ترقيقها ، وتارة يجب تفخيمها ، وتارة يجوز فيها الترقيق والتفخيم .

فيجب ترقيقها إذا كانت الكسرة قبلها أصلية لازمة متصلة بها في كلمتها ، وبعد الراء حرف استفال سواء كان في كلمتها ، أم في كلمة أخرى بعدها ، أو حرف استعلاء بشرط أن يكون في كلمة آخر : « فرعون » ، « شرعة » ، « الأرية » ، « الفردوس » « وانتظر إنهم » ، « يغفر لكم » ، « فاصبر » ، « صبراً » « ولا تصعر خدك » ، « أنذر قومك » .

ويجب تفخيمها في الأحوال الآتية :

١- إذا كانت الكسرة قبلها عارضة ، متصلة بها في كلمتها نحو : « ارتدوا » ، « ارجعوا » ، « اركعوا » ، وإنما كانت هذه الكسرة عارضة لأن نفس همزة الوصل عارضة ، فتكون كسرتها عارضة .

٢- إذا كانت الكسرة قبلها أصلية منفصلة بأن كانت في كلمة غير كلمتها نحو : « الذي ارتضى » ، « رب ارجعون » « يا بني اركب معنا » - على قراءة كسر الياء .

٣- إذا كانت الكسرة قبلها عارضة منفصلة عنها نحو : « أم ارتابوا » ، « إن ارتبتم » ، « لمن ارتضى » .

٤- إذا كانت الكسرة قبلها أصلية متصلة بها وبعدها حرف استعلاء في كلمتها ، وقد وقع ذلك في لفظ « قرطاس » في الأنعام ، ولفظي « فرقة » « وأرصادا » في التوبة ، ولفظ « مرصاداً » في

النبأ وفي لفظ ﴿لِبِالْمُرْصَادِ﴾ في الفجر ، ويجوز الأمران في راء
﴿فرق﴾ في سورة الشعراء .

قال الشيخ المرعشي "اختلف أهل الأداء في تفخيم راء
﴿فرق﴾ فمنهم من فخمها نظراً إلى وجود حرف الاستعلاء ؛ لأن
حرف الاستعلاء قد انكسرت قوته المفخمة لتحركه بالكسر المناسب
للتريق أو رقت لكسر ما قبلها وما بعدها . فيكون وجه تريقها
ضعفها لوقوعها بين كسرتين حتى ولو سكنت القاف في الوقف
نظراً لعروض هذا السكون " .

قال الداني : " والوجهان جيدان ، ولكن الراجح هو التريق
وهو المأخوذ به المعول عليه " . وأما إن كان سكونها عارضاً للوقف
فتارة يجب تفخيمها ، وتارة يجب تريقها ، وتارة يجوز فيها الأمران
التفخيم والتريق .

فيجب تفخيمها في الأحوال الآتية :

١- إذا كان قبلها فتحة ، سواء كانت هي منصوبة نحو
﴿صبر﴾ ، ﴿فقر﴾ ، ﴿لا وزر﴾ ، أم مرفوعة نحو : ﴿برق البصر﴾
﴿وخسف القمر﴾ ، ﴿أين المفر﴾ ، أم مجرورة نحو : ﴿بالبصر﴾
﴿للبشر﴾ ، ﴿الكبر﴾ ، ﴿إلى البر﴾ ، ﴿بشر﴾ .

٢- إذا كان قبلها ضمة ، سواء كانت هي منصوبة نحو :
﴿ويولون الدبر﴾ ، ﴿يريد الله بكم اليسر﴾ بضم السين في قراءة

أبى جعفر . أم مرفوعة نحو : ﴿ فما تغن النذر ﴾ ، ﴿ طال عليهم العمر ﴾ . أم مجرورة نحو : ﴿ فى الزير ﴾ ، ﴿ بالنذر ﴾ ، ﴿ إلى شىء نكر ﴾ .

٣- إذا كان قبلها ألف ، سواء كانت هى منصوبة نحو : ﴿ إن الأبرار ﴾ ، ﴿ وإن الفجار ﴾ . أم مرفوعة نحو : ﴿ أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ ، ﴿ وبئس القرار ﴾ . أم مجرورة نحو : ﴿ وقتنا عذاب النار ﴾ ، ﴿ وكل من الأخيار ﴾ .

٤- إذا كان قبلها واو مدية ، سواء كانت هى منصوبة نحو : ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ ، ﴿ يرجون تجارة لن تبور ﴾ . أم مرفوعة نحو ﴿ ترجع الأمور ﴾ ، ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ . أم مجرورة نحو : ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ ، ﴿ يبعث من فى القبور ﴾ .

٥- إذا كان قبلها ساكن صحيح ، سواء كانت هى منصوبة نحو : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ . أم مرفوعة نحو : ﴿ وقضى الأمر ﴾ ، ﴿ ثياب سندس خضر ﴾ . أم مجرورة نحو : ﴿ والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر ﴾ ، ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ ، ﴿ ليلة القدر ﴾ . فالراء تفخم فى جميع الأحوال .

ونقل المحقق ابن الجزرى فى النشر وتقريبه عن بعض أهل الأداء أنه أجاز ترقيق الراء المكسورة إذا وقف عليها مثل : ﴿ والفجر ﴾ ، ﴿ القدر ﴾ ، ﴿ والعصر ﴾ ، ﴿ بعشر ﴾ نظراً لأصلها وهو

الكسر ، وأما سكونها فهو عارض للوقف فلا يعتد به . ثم قال المحقق : والصحيح التفخيم وهو القول المقبول المنصور الذى عليه عمل أهل الأداء .

ثم قال العلامة المحقق : والوقف بالسكون ﴿ أن أسر ﴾ فى قراءة من وصل الهمزة وكسر النون يوقف عليه بالترقيق ، أما على القول بأن الوقف عارض فظاهر ، وأما على القول الآخر فإن الراء قد اكتتفها كسرتان ، وإن زانت الثانية وقفاً فإن الكسرة قبلها توجب الترقيق ، فإن قيل : إن الكسر عارض فتفخم مثل : ﴿ أم ارتابوا ﴾ ، فالجواب أن يقال : كما أن الكسر قبل عارض فإن السكون كذلك عارض وليس أحدهما أولى بالاعتبار من الآخر فيلغيان جميعاً ويرجع إلى كونها فى الأصل مكسورة فترقق على أصلها ، وأما على قراءة الباقيين — وهى بسكون النون وقطع الهمزة مفتوحة ، وكذا ﴿ فأسر ﴾ على كلتا القراءتين قطع الهمزة ووصلها فمن لم يعتد بالعارض أيضاً رقق ، وأما على القول الآخر فيحتمل التفخيم للعروض ، ويحتمل الترقيق فرقاً بين كسرة الإعراب وكسرة البناء ، لأن الأصل ﴿ أسرى ﴾ بالياء فحذفت الياء للبناء فبقى الترقيق دلالة على الأصل — وهو الياء — وفرقاً بين ما أصله الترقيق وما عرض له وكذلك الحكم فى ﴿ والليل إذا يسر ﴾ فى الوقف بالسكون على قراءة من حذف الياء . فحينئذ يكون الوقف عليه بالترقيق أولى . انتهى .

ويؤخذ مما تقدم أن كلمة « ونذر » فى سورة القمر فى مواضعها الستة إذا وقف عليها بالسكون يكون فيها وجهان التفخيم والترقيق ، ويكون الترقيق أولى ، لأن الأصل « ونذرى » ثم حذفت الياء . ويجب ترقيق الراء المتطرفة الحركة التى سكنت للوقف فيما يأتى :

١- إذا كان قبلها كسرة سواء كانت هى مجرورة نحو : « مذكر » « مقتدر » ، « ولا ناصر » ، أم منصوبة نحو : « لن نصبر » « قد قدر » ، « إذا بعثر » . أم مرفوعة نحو : « الأثر » ، « ويقدر » « السرائر » ، وسواء كان قبلها حرف استفال كما مثل أم حرف استعلاء مثل : « صر » ، « ونقر » .

٢- إذا كان قبلها ياء ساكنة سواء كانت هى مجرورة نحو : « بغير » ، « من خير » ، « كهيلة الطير » . أم منصوبة نحو : « لا ضير » ، « وقدرنا فيها السير » ، « والحمير » . أم مرفوعة نحو : « كيل يسير » ، « فالله خير » ، « على كل شىء قدير » .

٣- إذا وقعت بعد حرف ساكن مستقل ، وكان قبله كسر سواء كانت هى مجرورة نحو : « من ذكر » ، « وبئر » ، « فى سدر » . أم منصوبة نحو : « علمكم السحر » ، « وما علمناه الشعر » « أفنضرب عنكم الذكر » . أم مرفوعة نحو : « وإنه لذكر » « ما جئتم به السحر » ، « ولا بكر » . ويجوز فيها التفخيم والترقيق

إذا وقعت بعد حرف ساكن من أحرف الاستعلاء مسبوق بكسر ، ولم يكن ذلك إلا في لفظ " مصر " في : ﴿ بمصر بيوتاً ﴾ في سورة يونس ﴿ ادخلوا مصر ﴾ في يوسف ، ﴿ أليس لي ملك مصر ﴾ في الزخرف ولفظ " القطر " في ﴿ وأسلنا له عين القطر ﴾ في سورة سبأ . وقد اختلف أهل الأداء في الوقف عليهما ، فمنهم من اعتد بحرف الاستعلاء ففخم الراء في اللفظين ، ومنهم من لم يعتد به فرقها فيهما واختار المحقق ابن الجزري في ﴿ مصر ﴾ التفخيم ، وفي ﴿ القطر ﴾ الترقيق نظراً لحال الوصل ، وعملاً بالأصل فيهما ، وهذا هو المعول عليه .

" تنمة " إذا وقفت على الراء بالسكون المحض أو مع الاشمام ففخمها أو رققها طبقاً للقواعد التي مرت بك ، وإذا وقفت عليها بالروم فرقها إن كانت مجرورة ، وفخمها إن كانت مرفوعة ، لأن حكم الراء حال الروم كحكمها حال الوصل ، فإن كانت ترقق عند الوصل فترقق عند الروم ، وإن كانت تفخم حال الوصل فتفخم حال الروم ، والله تعالى أعلم .

بيان

حقيقة كل من الإظهار ، والإدغام ، والقلب ، والإخفاء .

أما الإظهار : فمعناه في اللغة الكشف والإبانة ، يقال أظـهر فلان كذا ، إذا كشف سره ، وأبان حقيقته .

ومعناه في الاصطلاح : إيانة حقيقة الحرف بإخراجه من مخرجه الأصلي وإعطائه صفته مع تجريده من الغنة .

وأما الإدغام : فمعناه في اللغة : مطلق الإدخال ، أى : إدخال أى شىء فى غيره .

ومعناه في الاصطلاح : إدخال حرف ساكن فى حرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة فى آن واحد ، أى ينطق بهما اللسان نطقاً واحداً كما ينطق بالحرف المشدد ، وقال بعضهم : هو خلط الحرفين بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً . إلى آخر ما فى التعريف الأول . وعرفه العلامة الجعبرى بأنه اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد . انتهى .

فقوله : (اللفظ بساكن فمتحرك) يشمل : الإدغام والإظهار والإخفاء .

وقوله : (بلا فصل) مخرج للإظهار ، وقوله : (من مخرج واحد) مخرج للإخفاء . إذا ليس الحرفان المخفى ، والمخفى عنده من مخرج واحد .

وعرفه المحقق ابن الجزرى : " بأنه النطق بالحرفين حرفاً مشدداً كالثانى " . انتهى .

وأما القلب : — وقد يعبرون عنه بالإقلاب — فمعناه فى اللغة : تحويل الشيء عن وجهه .

ومعناه فى الاصطلاح : جعل حرف مكان آخر مع بقاء الغنة والإخفاء .

وأما الإخفاء : فمعناه فى اللغة : الستر .

ومعناه فى الاصطلاح : النطق بالحرف بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام ، عارياً عن التشديد ، مع بقاء الغنة فى الحرف الأول . أو هو : إذهاب الحرف وإبقاء صفته .

أحوال النون الساكنة والتنوين وأحكامهما

النون : هو الحرف المخصوص من أحرف الـهـجاء التسعة والعشرين ، والساكنة العارية عن الحركة ، وهى تثبت فى اللفظ والخط ، والوصل والوقف ، وتدخل الأسماء والأفعال والحروف ، وتكون متوسطة ومتطرفة .

التنوين : نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم ، وتثبت فى اللفظ والوصل ، وتسقط فى الخط والوقف .

وإذا أمعنت النظر فيما ذكر يتضح لك الفرق بين النون والتنوين ، وهو ينحصر فيما يلى :

١- النون الساكنة تكون أصلية من بنية الكلمة مثل : ﴿ أنعم ﴾ وتكون زائدة عن أصل الكلمة وبنيتها مثل ﴿ فأنفلق ﴾ وإنما كانت الأولى أصلية لأن الكلمة على وزن أفعل . فتجد النون فيها مقابلة لفاء الكلمة ، وكانت الثانية زائدة لأن وزن ﴿ انفلق ﴾ انفعّل ، فتجد النون فيها زائدة على الحروف الأصلية للكلمة لأن أصل الكلمة فلق على زنة فعل . وأما التنوين فلا يكون إلا زائداً على بنية الكلمة وأصلها .

٢- النون الساكنة تكون ثابتة في اللفظ والخط بخلاف التنوين فإنه ثابت في اللفظ دون خط .

٣- النون الساكنة تكون ثابتة في الوصل والوقف بخلاف التنوين فيكون ثابتاً في الوصل دون الوقف .

٤- النون الساكنة تكون في الأسماء والأفعال والحروف ، والتنوين لا يكون إلا في الأسماء .

٥- النون الساكنة تكون في وسط الكلمة وآخرها ، والتنوين لا يكون إلا في آخرها . واعلم أن للنون الساكنة والتنوين عند التقائهما بحروف الهجاء أربع أحوال ، وأن لكل حال منهما حكماً يخصها .

الخال الأولى: أن يقع بعد كل منهما حرف من أحرف الحلق الستة التي هي الهمزة والهاء ، والعين والحاء ، والغين والخاء . فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة أو التنوين كان حكمهما وجوب الإظهار .

وحقيقة الإظهار أن ينطق بالنون والتنوين على حدهما ثم ينطق بالحرف الذي بعدهما من أحرف الإظهار . من غير فصل بين النون أو التنوين وبين الحرف الذي بعدهما . فلا يسكت على النون أو التنوين ، ولا يقطعهما عما بعدهما ، ولا يعطيها شيئاً من القلقة بحركة من الحركات ، ولا شيئاً من الغنة . ووقوع أحد هذه الأحرف بعد النون قد يكون في الكلمة التي فيها النون وقد يكون في الكلمة

التي تليها . وأما التتوين فلا يقع أحد هذه الأحرف في كلمته بل لا بد أن يكون في الكلمة التي تليه إذ التتوين لا يكون إلا آخر الكلمة التي هو فيها ، مثال وقوع الهمزة بعد النون في كلمة ﴿ يَنَاقُونَ ﴾ ولا ثلثي لها في القرآن الكريم .

وفي كلمتين : ﴿ إِن أَنْتُمْ ﴾ ، ﴿ وَمِنْ أَوْفَى ﴾ ، ﴿ مِنْ أَهْلِ ﴾ . ومثال وقوع الهاء بعد النون في كلمة ﴿ يَنْهَوْنَ ﴾ ، ﴿ أَنْهَارَ ﴾ ، ﴿ وَمِنْهَا جَاءَ ﴾ وفي كلمتين ﴿ مِنْ هَادٍ ﴾ ، ﴿ مِنْ هَدَى اللَّهُ ﴾ ، ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مِنْ هُوَ ﴾ ومثال وقوع العين بعد النون في كلمة : ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ ، ﴿ يَنْعَقُ ﴾ ، ﴿ لِأَنْعَمَهُ ﴾ وفي كلمتين : ﴿ مِنْ عَمَلٍ ﴾ ، ﴿ مِنْ عَلَقٍ ﴾ ، ﴿ وَمِنْ عَادٍ ﴾ .

ومثال وقوع الحاء بعد النون في كلمة : ﴿ وَانْحَرِ ﴾ ﴿ وَتَنْحِتُونَ ﴾ ، وفي كلمتين : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ ﴾ ، ﴿ أَقْمِنْ حَقِّ ﴾ ﴿ مِنْ حَكِيمٍ ﴾ .

ومثال وقوع الغين بعد النون في كلمة : ﴿ فَسَيَنْغَضُونَ ﴾ ، وليس لها ثان في القرآن الكريم ، وفي كلمتين : ﴿ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ ، ﴿ مِنْ غُلٍّ ﴾ ﴿ مِنْ غَسَلِينَ ﴾ .

ومثال وقوع الخاء بعد النون في كلمة ﴿ الْمُنْخَفِضَةُ ﴾ ولا ثلثي لها في القرآن الكريم ، وفي كلمتين : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ ﴾ ، ﴿ مِنْ خَشْيٍ ﴾ ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ .

ومثال وقبوع الهمزة بعد التتوين : ﴿ عبداً إذا صلى ﴾
﴿ كل آمن ﴾ ، ﴿ عين آنية ﴾ .

ومثال وقوع الهاء بعد التتوين : ﴿ سلام هي ﴾ ، ﴿ جرف هار ﴾
﴿ ولكل قوم هاد ﴾ .

ومثال وقوع العين بعد التتوين : ﴿ واسع عليم ﴾ ، ﴿ في جنّة
عالية ﴾ ، ﴿ يومئذ عن النعيم ﴾ .

ومثال وقوع الحاء بعد التتوين : ﴿ تجارة حاضرة ﴾
﴿ نار حامية ﴾ ، ﴿ عزيز حكيم ﴾ .

ومثال وقوع الغين بعد التتوين : ﴿ قولا غير ﴾ ، ﴿ لهم أجر غير ﴾
﴿ ورب غفور ﴾ .

ومثال وقوع الخاء بعد التتوين : ﴿ نرة خيراً ﴾ ، ﴿ لطيف خبير ﴾
﴿ ناراً خالداً ﴾ .

ويسمى هذا الإظهار " إظهاراً حلقياً " نسبة إلى الحلق ، لأن هذه
الأحرف التي تظهر النون الساكنة والتتوين عندها تخرج من الحلق .
وتسمى هذه الأحرف الستة " أحرف الإظهار " لأن وقوع واحد
منها عقب النون الساكنة أو التتوين سبب في إظهار كل منهما .

قال العلماء : والعلة في إظهار النون الساكنة والتتوين عند
ملاقاة هذه الأحرف بعد مخرج النون والتتوين عن مخرجها ، لأن

النون والتتوين يخرجان من طرف اللسان ، والحروف الستة تخرج من الحلق ، اثنان من أقصاه ، واثنان من وسطه ، واثنان من أدناه .
فليس بين النون الساكنة والتتوين وبين هذه الأحرف تقارب أو تجانس حتى يشوَّغ إدغامهما فيها ، أو إخفاءهما عندها ، فوجب حينئذ إظهارهما عند ملاقة هذه الأحرف .

ومراتب الإظهار ثلاث : عليا عند الهمزة والهاء ، ووسطى عند العين والحاء ، ودنيا عند الغين والخاء .

الحال الثانية :

أن يقع بعد النون الساكنة أو التتوين حرف من أحرف " يرملون " التي هي : الياء ، والراء ، والميم ، واللام ، والواو ، والنون ، فإذا وقع حرف من هذه الأحرف الستة بعد النون الساكنة أو التتوين حكمها وجوب الإدغام .

وكيفية الإدغام أن يمزج الحرفان ويكون منهما حرف واحد مشدد . ثم إن كان الحرفان متماثلين أدغم الأول في الثاني ، لا زيادة على ذلك ، مثل : « من نعمة » ، « يومئذ ناعمة » . وإن كانا متقاربين أو متجانسين قلب الأول حرفاً مماثلاً للثاني ثم أدغم فيه .
كان قلب النون ميماً ثم تدغم في الميم بعدها في مثل : « من ماء »
وتقلب واواً ثم تدغم في الواو بعدها في مثل « من وال » : وما قيل في النون يقال مثله في التتوين .

والإدغام نوعان :

النوع الأول الإدغام بغنة : وهو أن يقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من هذه الأحرف الأربعة التي هي : الياء والنون والميم والواو ، فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة بشرط أن تكون النون في كلمة والحرف بعدها في الكلمة التي تليها ، أو وقع حرف من هذه الأحرف بعد التنوين ، ولا يكونان إلا في كلمتين وجب أن تدغم النون والتنوين في هذا الحرف مع الغنة .

مثال : وقوع الياء بعد النون الساكنة : « فمن يعمل »
« من ينصرني » ، « أن لن يقدر » .

مثال وقوع النون بعد النون الساكنة : « من نوركم » ، « من نذير » .
مثال وقوع الميم بعد النون الساكنة : « من مال » ، « من مسد »
« من ماء » .

مثال وقوع الواو بعد النون الساكنة : « من وال » ، « من ولي »
« من واق » .

ومثال وقوع الياء بعد التنوين : « خيراً يره » ، « مسغبة يتيماً »
« وجوه يومئذ » .

ومثال وقوع النون بعد التنوين : « كلا نمد »
« وتعمل صالحاً نؤتها » ، « يومئذ ناعمة » .

ومثال وقوع الميم بعد التتوين : ﴿ قول معروف ﴾ ،
﴿ رسول من الله ﴾ ، ﴿ صحفاً مطهرة ﴾ .

ومثال وقوع الواو بعد التتوين : ﴿ معروف ومغفرة ﴾ ،
﴿ خير وأبقي ﴾ ، ﴿ ووالد وما ولد ﴾ .

ومحل وجوب الإدغام فيما ذكر ونحوه حيث لم يرد نص بخلافه ، فإن ورد نص بخلاف عمل به ، فقد ورد عن حفص أن له الإدغام والإظهار في ﴿ يس والقرآن ﴾ و ﴿ ن والقلم ﴾ ووجه بعض الأفاضل الإظهار في هذين الموضعين بأن سببه مراعاة الانفصال الحكمي ، لأن النون فيهما وإن اتصلت بما بعدها لفظاً فهي منفصلة حكماً . وذلك أن كلا من يس " و " ن اسم للسورة التي بدئت بهما والنون فيهما حرف هجاء ، لا حرف مبنى ، وما كان كذلك فحقه الفصل عما بعده . فيظهر في الوصل كما يظهر في الوقف . وأما وجه الإدغام فهو مراعاة الاتصال اللفظي لإتصال النون بالواو فيهما لفظاً .

وقال بعض الأفاضل : وإنما أدغم حفص وبعض القراء النون في الميم في كلمة ﴿ طسم ﴾ أول سورتي الشعراء والقصص ، وكان حقها الإظهار لأنها مع الميم في كلمة واحدة ، وقد سبق أن شرط الإدغام أن يكونا في كلمتين ، ولكن أدغم هنا مراعاة للاتصال اللفظي ليتأتى معه التخفيف بالإدغام ، ولعدم صحة الوقف عليها لأنها

جزء من كلمة ، بل الوقف يكون على تمام الكلمة . قال هذا البعض ، ومن أظهر هذه النون من القراء فقد أجراها مجرى « يس والقرآن » و « ن والقلم » حيث كان الوزن واحد . انتهى .
ويسمى الإدغام بغنة " الإدغام الناقص ، " أى الذى لم يستكمل التشديد ، لأن الغنة منعت من كماله . أو يسمى بذلك لذهاب الحرف — وهو النون والتنوين — وبقاء صفته — وهى الغنة .

وقد اشترطنا فى إدغام النون فى الحروف المذكورة أن تكون النون فى كلمة والحروف بعدها فى كلمة أخرى ، فإن وقع أحد الأحرف المذكورة بعد النون فى كلمة واحدة وجب حينئذ الإظهار ويسمى : " إظهار مطلق " لأنه لم يقيد بكونه حلقياً أو شفويّاً ، ولم يقع بعد النون من هذه الأحرف فى كلمة واحدة إلا الياء والواو .
فالياء وقعت فى لفظ « الدنيا » حيث وجد ، ولفظ « بنيان » كيف أتى فى القرآن الكريم والواو وقعت فى لفظ « قنوان » و « صنوان » .

الثانى من نوعى الإدغام :

" الإدغام بغير غنة " وهو أن يقع بعد النون الساكنة أو التنوين أحد هذين الحرفين : اللام والراء ، فإذا وقع أحد هذين الحرفين بعد النون بشرط أن يكونا فى كلمتين . أو بعد التنوين ، ولا يكونان إلا فى كلمتين وجب إدغام النون أو التنوين فى اللام أو الراء إدغاماً

كاملاً بغير غنة بأن يبدل كل من النون الساكنة أو التنوين لاما ساكنة عند اللام ، وراء ساكنة عند الراء ، ويدغم فيما بعده إدغاماً تاماً .

مثال وقوع اللام بعد النون : ﴿ من لدنه ﴾ ، ﴿ ولكن لا يعلمون ﴾ .
﴿ أن لم يكن ربك ﴾ .

مثال وقوع الراء بعد النون : ﴿ من ربهم ﴾ ، ﴿ من رسول ﴾ ،
﴿ أن رآه استغنى ﴾ .

ومثال وقوع اللام بعد التنوين : ﴿ أشتاتاً ليروا ﴾ ، ﴿ مالا لبدا ﴾
﴿ همزة لمزة ﴾ .

ومثال وقوع الراء بعد التنوين : ﴿ ثمرة رزقا ﴾ ، ﴿ غفور رحيم ﴾
﴿ عيشة راضية ﴾ .

ويستثنى من وجوب إدغام النون في الراء نون ﴿ من راق ﴾ بالقيامة ، قد ورد عن حفص فيها وجهان : إدغامها في الراء إدغاماً كاملاً من غير غنة ، وإظهارها مع السكت عليها سكتة لطيفة بدون تنفس .

وهذا النوع من الإدغام يسمى " الإدغام الكامل " لعدم وجود الغنة التي تمنع من كمال التشديد ، أو لذهاب الحرف المدغم وصفته معاً .

ووجه إدغام النون والتنوين في النون التماثل ، فهو من باب إدغام المثليين .

ووجه إدغامهما في الميم التجانس ؛ لاشتراك النون والتتوين مع الميم في جميع الصفات وفي الغنة .

ووجه إدغامهما في الواو والياء مشاركة كل منهما للواو والياء في الجهر والاستفال والانفتاح . وقال بعضهم : لما كانت الواو تخرج من مخرج الميم أدغمت النون والتتوين فيها كما أدغما في الميم . ثم أدغما في الياء لشبهها بالواو التي تشبه الميم . انتهى .

أما وجه الغنة عند النون والميم فهو أن النون والتتوين عند النون لم ينقلبا إلى غيرهما بل بقيا على حالهما . وعند الميم انقلبا إلى حرف أغن وهو الميم ، ووجه الغنة عند الواو والياء الدلالة على الحرف المدغم وهو النون والتتوين . وقد اتفق العلماء على أن الغنة مع الواو والياء غنة المدغم فتكون صفة له ، ومع النون غنة المدغم فيه فتكون صفة له . واختلفوا في الإدغام في الميم .

قال المحقق في النشر : واختلف رأى العلماء في الغنة الظاهرة حال إدغام النون الساكنة والتتوين في الميم . هل هي غنة النون والتتوين المدغمين ، أو غنة الميم المقلوبة للإدغام ؟

فذهب إلى الأول أبو الحسن بن كيسان النحوى ، وأبو بكر بن مجاهد المقرئ ، وغيرهما . وذهب الجمهور إلى أن تلك الغنة غنة الميم لا غنة النون والتتوين ؛ لانقلابها إلى لفظها ، أى (ميما) . وهو

اختيار الدانى والمحققين وهو الصحيح ، لأن الحرف الأول قد ذهب
لقلب فلا فرق فى اللفظ بالنطق بين " من من " وأم من " انتهى .
والخلاصة أن الغنة فى الواو والياء صفة المدغم باتفاق ، وفى
نون صفة المدغم فيه باتفاق ، وفى الميم صفة المدغم فيه على
صحيح .

ووجه الإدغام بغير غنة فى اللام والراء التقارب فى المخرج
أكثر الصفات عند الخليل وسيبويه ، وموافقيهما ، والتجانس عند
لقراء ومتبعيه .

ووجه ذهاب الغنة المبالغة فى التخفيف لما فى بقائها من الثقل ،
لأن النون والتتوين قلبا حرفا ليس فيه غنة وليس شبيها بما فيه
غنة .

وأسباب الإدغام بنوعيه ثلاثة : التماثل ، والتقارب ، والتجانس
وحكمته العامة التخفيف .

الحال الثالثة :

أن يقع بعد النون الساكنة أو التتوين الباء ، وحكمها حينئذ
" القلب " ، ويعبر عنه بعض الكاتبين بالإقلاب ، وتقدم أن معناه
الاصطلاحى جعل حرف مكان آخر مع بقاء الغنة والإخفاء والمراد
به هنا قلب النون الساكنة والتتوين ميمًا عند الباء بغنة مع الإخفاء
للحرف الأول وهو الميم التى تحولت النون والتتوين إليها فإذا وقع

بعد النون أو التتوين ياء كان حكمها وجوب قلبها ميماً مخفأة عند الباء مع الغنة .

قال العلامة المرعشى : الظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية بل إضعافها وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان ، لأن قوة الحرف وظهور ذاته إنما يكون بقوة الاعتماد على مخرجه ، وهذا كإخفاء الحركة في كلمة « تأمنا » بيوسف ، لأن هذا الإخفاء ليس إعداماً للحركة بالكلية بل تبغيضها . انتهى .

ويؤخذ مما تقدم أن في هذا الحكم - وهو القلب - ثلاثة أعمال ، وهي القلب ، والإخفاء ، والغنة . وهذه الغنة صفة الميم التي تحولت النون والتتوين إليها ، لا صفة النون والتتوين .

ويتحقق هذا الحكم في كل نون وقع بعدها باء سواء كانت الباء في كلمة النون أم في الكلمة التي تليها .

ويتحقق أيضاً في كل تتوين وقع بعده باء ، ولا يكون التتوين والباء إلا في كلمتين .

مثال : وقوع الباء بعد النون في كلمة : « أنبتت » ، « أنباك » « لينبذن » .

وفي كلمة : « من بعد » ، « من بخل » ، « أن يورك » .

ومثال وقوع الباء بعد التتوين : « سميع بصير » ، « منقطر به »
« زوج بهيج » .

قال العلامة المحقق ابن الجزرى فى النشر : فلا فرق حينئذ
بين أن « بورك » ، « ويعتصم » .

إلا أنه لم يختلف فى إخفاء الميم المقلوبة عند الباء ، ولا فى
إظهار الغنة فى ذلك ، بخلاف الميم الساكنة كما يأتى فى بابها إن
شاء الله تعالى . انتهى .

ووجه القلب عدم حسن كل من : الإظهار ، والإدغام ،
والإخفاء .

أما عدم حسن الإظهار فلأن النون والتتوين لو أظهرتا عند الباء
لوجب الإتيان فيهما بأصل الغنة وهى من الخيشوم ، فإذا خرجت منه
عسر أطباق الشفتين فى النطق بالباء ، عقب الغنة .

وأما عدم حسن الإدغام فلبعد المخرج واختلاف الجتسية ، لأن
النون كالتتوين حرف أغن ، والباء حرف غير أغن .

فلما لم يحسنا لم يحسن الإخفاء أيضاً ، وحيث لم يحسن واحد
من الثلاثة تعين القلب ، وإنما وجب قلبهما ميماً لأنها تشاركهما فى
الغنة وسائر الصفات ، وتشارك الباء فى المخرج وأكثر الصفات
التي هى الجهر ، والاستفال ، والانفتاح والذلاقة .

الحال الرابعة :

أن يقع بعد النون الساكنة أو التتوين حرف من الأحرف الخمسة عشر الباقية من حروف الهجاء بعد أحرف الإظهار الستة ، وأحرف الإدغام الستة ، وحرف الإقلاب .

وأحرف الإخفاء الخمسة عشر هي : الصاد ، والذال ، والثاء ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والقاف ، والسين والـدال ، والطاء ، والزاي ، والفاء ، والتاء ، والضاد والظاء . فإذا أتى حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة من كلمة ، أو من كلمتين ، أو بعد التتوين ولا يكون إلا من كلمتين — فحكم النون والتتوين وجوب الإخفاء ويسمى " الإخفاء الحقيقي " وكيفية الإخفاء أن ينطق بالنون الساكنة والتتوين غير مظهرين إظهاراً محضاً ، ولا مدغمين إدغاماً محضاً بل بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام عاريين عن التشديد مع بقاء الغنة فيهما . وهاك الأمثلة :

مثال وقوع الصاد بعد النون في كلمة : ﴿ ينصركم ﴾
﴿ أنصتوا ﴾ ، ﴿ وينصرك ﴾ ، وفي كلمتين : ﴿ ومن صلح ﴾
﴿ من صلصال ﴾ ، ﴿ عن صلاتهم ﴾ .

مثال وقوع الذال بعد النون في كلمة : ﴿ منذر ﴾ ، ﴿ أنذر ﴾
﴿ لينذر ﴾ وفي كلمتين : ﴿ من ذا الذي ﴾ ، ﴿ عن ذلك ﴾
﴿ من ذهب ﴾ .

مثال وقوع التاء بعد النون فى كلمة : ﴿ منثوراً ﴾ ، ﴿ الانثى ﴾
﴿ الحنث ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ من ثقلت ﴾ ، ﴿ من ثمره ﴾
﴿ أن تثبتاك ﴾ .

مثال وقوع الكاف بعد النون فى كلمة : ﴿ أنكاثاً ﴾ ، ﴿ منكرون ﴾
﴿ ينكثون ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ من كان ﴾ ، ﴿ من كل ﴾ ، ﴿ من كتاب ﴾ .
مثال وقوع الجيم بعد النون فى كلمة : ﴿ أنجاكم ﴾ ، ﴿ ننجى ﴾
﴿ زنجيلاً ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ من جاهد ﴾ ، ﴿ وإن جنحوا ﴾
﴿ أن جاءكم ﴾ .

مثال وقوع الشين بعد النون فى كلمة : ﴿ أنشأكم ﴾ ، ﴿ ينشئ ﴾
﴿ أنشره ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ فمن شهد ﴾ ، ﴿ من شكر ﴾ ، ﴿ لمن
شاء ﴾ .

مثال وقوع القاف بعد النون فى كلمة : ﴿ ينقلب ﴾ ، ﴿ ينقضون ﴾
أو ﴿ انقص ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ فإن قاتلوكم ﴾ ، ﴿ ولئن قلت ﴾ ،
﴿ من قبل ﴾ .

مثال وقوع السين بعد النون فى كلمة : ﴿ ننسخ ﴾ ، ﴿ منسأته ﴾
﴿ أنساب ﴾ ، وفى كلمتين : ﴿ من سעתه ﴾ ، ﴿ أن سيكون ﴾
﴿ أن سلام ﴾ .

مثال وقوع الدال بعد النون فى كلمة : ﴿ أنداداً ﴾ ، ﴿ عند ﴾
وفى كلمتين : ﴿ ومن دخله ﴾ ، ﴿ من دون ﴾ ، ﴿ من دابة ﴾ .

مثال وقوع الطاء بعد النون في كلمة : ﴿ فإنا نطلقوا ﴾ ، ﴿ ينطق ﴾
وفي كلمتين : ﴿ أن تطهرا ﴾ ، ﴿ من طيبات ﴾ ، ﴿ فإن طبن ﴾ .
مثال وقوع الزاي بعد النون في كلمة : ﴿ ينزعنك ﴾ ، ﴿ تنزيل ﴾
﴿ ينزفون ﴾ ، وفي كلمتين : ﴿ فمن زحزح ﴾ ، ﴿ من زقوم ﴾
﴿ فإن زللتهم ﴾ .

مثال وقوع الفاء بعد النون في كلمة : ﴿ الأنفال ﴾ ، ﴿ ينفقون ﴾
﴿ منفكين ﴾ ، وفي كلمتين : ﴿ فإن فعلت ﴾ ، ﴿ فإن فاءوا ﴾
﴿ وإن فاتكم ﴾ .

مثال وقوع التاء بعد النون في كلمة : ﴿ كنتم ﴾ ، ﴿ أنتم ﴾
﴿ منتهون ﴾ وفي كلمتين : ﴿ من تاب ﴾ ، ﴿ من تراب ﴾
﴿ وإن تصبروا ﴾ .

مثال وقوع الضاد بعد النون في كلمة : ﴿ منضود ﴾ ، وفي
كلمتين : ﴿ من ضعف ﴾ ، ﴿ من ضل ﴾ ، ﴿ من ضريع ﴾ .
مثال وقوع الظاء بعد النون في كلمة : ﴿ ينظرون ﴾ ، ﴿ فانظر ﴾
﴿ أنظرني ﴾ ، وفي كلمتين : ﴿ من ظلم ﴾ ، ﴿ من ظهير ﴾
﴿ إن ظناً ﴾ .

مثال وقوع الصاد بعد التتوين : ﴿ قوماً صالحين ﴾ ، ﴿ ريحاً
صرصراً ﴾ ، ﴿ عملاً صالحاً ﴾ .

مثال وقوع الذال بعد التتوين : ﴿ سراعاً ذلك ﴾ ، ﴿ يتيماً ذا ﴾
﴿ ظل ذى ﴾ .

مثال وقوع الثاء بعد التتوين : ﴿ يومئذ ثمانية ﴾
﴿ أزواجاً ثلاثة ﴾ ﴿ مطاع ثم ﴾ .

مثال وقوع الكاف بعد التتوين : ﴿ غنى كريم ﴾ ، ﴿ علياً كبيراً ﴾
﴿ كراماً كاتبين ﴾ .

مثال وقوع الجيم بعد التتوين : ﴿ فصبر جميل ﴾ ، ﴿ رطباً جنياً ﴾
﴿ حبا جمأ ﴾ .

مثال وقع الشين بعد التتوين : ﴿ غفور شكور ﴾
﴿ بأس شديد ﴾ ﴿ رسولاً شاهداً ﴾ .

مثال وقوع القاف بعد التتوين : ﴿ شئ قدير ﴾ ، ﴿ مثلاً قرية ﴾
﴿ كتب قيمة ﴾ .

مثال وقوع السين بعد التتوين : ﴿ ورجلاً سلماً ﴾ ، ﴿ قولاً سديداً ﴾
﴿ فوج سألهم ﴾ .

مثال وقوع الدال بعد التتوين : ﴿ قنوان دانية ﴾ ، ﴿ دكا دكا ﴾ .

مثال وقوع الطاء بعد التتوين : ﴿ مباركة طيبة ﴾
﴿ سبحاً طويلاً ﴾ ، ﴿ شراباً طهوراً ﴾ .

مثال وقوع الزاى بعد التتوين : إلى بعض زخرف القول ،
﴿ نفساً زكية ﴾ ، ﴿ يومئذ رزقا ﴾ .

مثال وقوع الفاء بعد التتوين : ﴿ نَسْفًا فَيَذَرُهَا ﴾ ، كتاباً فذوقوا خالداً فيها .

مثال وقوع التاء بعد التتوين : ﴿ جَنَاتٍ تَجْرَى ﴾ ، ﴿ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ ﴾ ﴿ نِعْمَةٌ تَجْزَى ﴾ .

مثال وقوع الضاد بعد التتوين : ﴿ قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ ، ﴿ مَسْفَرَةٌ ضَاكِكَةٌ ﴾ .

مثال وقوع الضاد بعد التتوين : ﴿ قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ ﴿ قِسْمَةٌ ظَلَا ظَلِيلًا ﴾ .

وينبغي أن يعلم — كما قاله المحقق ابن الجزرى — أن مخرج النون والتتوين مع الحروف المذكورة من الخيشوم فقط ولاحظ لهما معهن فى الفم ، لأنه عمل لا عمل للسان فيهما كعمله فيهما مع ما يظهران عنده ، أو ما يدغمان فيه بغنة . انتهى .

مثال وقوع الضاد بعد التتوين : ﴿ قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ ، قسمه الجزرى عن الإمام الحافظ أبى عمرو الدانى حيث يقول " وذلك أن النون والتتوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام حتى يجب إدغامهما فيهن من أجل القرب ، ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الإظهار حتى يجب إظهارهما عندهن من أجل البعد ، فلما عدم القرب الموجب للإدغام ، والبعد الموجب للإظهار أخفيا عندهن قصارا لا مدغمين ولا مظهرين ، لأن الإظهار إبقاء ذات

الحرف وصفته معاً ، والإدغام التام إذهابهما معا ، والإخفاء هنا إذهاب ذات الحرف - النون والتتوين من اللفظ وإبقاء صفتها التي هي الغنة فانتقل مخرجهما من اللسان إلى الخيشوم لأنك إذا قلت " عنك " مثلاً وأخفيت النون تجد اللسان لا يرتفع ولا عمل له ، ولم يكن بين العين والكاف إلا غنة مجردة ، غير أن إخفاء النون والتتوين عند هذه الحروف على قدر قربهما منهن ، وبعدهما عنهن فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه .

والفرق عند القراء والنحويين بين المخفى والمدغم أن المخفى مخفف والمدغم متقل . انتهى من النشر مع بعض زيادة وتوضيح .
وفى شرح الميهمى على التحفة : والفرق بين الإخفاء والإدغام أن الإخفاء لا تشديد معه مطلقاً بخلاف الإدغام ، وأن إخفاء الحرف عند غيره لا فى غيره .

وإدغام الحرف فى غيره لا عند غيره تقول : أخفيت النون عند السين لا فى السين ، وأدغمت النون فى اللام لا عند اللام . انتهى .
وللإخفاء ثلاث مراتب باعتبار قرب مخرج الأحرف من مخرج النون والتتوين وبعده عن مخرجهما : قبرى ، وبعدى ووسطى . فالقبرى عند الطاء والذال والتاء . والبعدى عند القاف والكاف . والوسطى عند بقية أحرف الإخفاء .

وقال ابن الناظم فى شرح المقدمة الجزرية : " وكل ما ذكر من أول الباب إلى هنا إن كانا من كلمة فالحكم عام فى الوقف والوصل ، وإن كانا من كلمتين فالحكم مختص بالوصل فأفهم " . انتهى .

يعنى ابن الناظم أنه إذا وقع حرف من أحرف الإظهار ، أو حرف من حروف الإخفاء أو حرف القلب — وهو الباء — بعد النون الساكنة فى كلمة واحدة فإن حكم النون من الإظهار ، والإخفاء والقلب يكون ثابتاً وصلاً ووقفاً .

أما إذا وقع حرف من الحروف المذكورة بعد النون الساكنة فى كلمة أخرى تلى الكلمة التى فيها النون الساكنة فإن حكم النون لا يتحقق إلا فى حال وصل كلمة النون بالكلمة التى بعدها ، فإذا وقف على كلمة النون فلا تأخذ شيئاً من هذه الأحكام .

وكذلك إذا وقع بعد النون حرف من أحرف الإدغام فإن حكم النون وهو الإدغام لا يتحقق إلا فى حال الوصل ، لأن إدغام النون الساكنة لا يكون إلا من كلمتين كما سبق وكذلك التنوين لا يتحقق إحكامه من إظهار ، وإدغام ، وقلب ، وإخفاء إلا من كلمتين ، إذ التنوين لا يكون إلا آخر الكلمة كما تقدم فى تعريفه ، والله تعالى أعلم .

أحوال الميم الساكنة وأحكامها

للميم الساكنة ثلاث أحوال . ولكل حال منها حكم يخصها .

الحال الأولى :

أن يقع بعدها هذا الحرف " الباء " وقد اختلف أهل الأداء فى حكمها حينئذ ، فذهب جمهورهم إلى أن حكمها وجوب الإخفاء مع الغنة ، وهذا مذهب أئمة الأداء والمحققين كالإمام ابن مجاهد ، وابن بشير وغيرهما ، وإليه جنح الإمام أبو عمر والدانى والمحقق ابن الجزرى وغيرهما ممن لا يحصون كثرة ، وذهب بعضهم إلى أن حكمها إذا لقيت هذا الحرف الإظهار على خلاف بينهم فى الغنة وعدمها ، وهو اختيار الإمام مكى بن أبى طالب فى آخرين ، ويسمى — على هذا المذهب — إظهاراً شفوياً ، والصحيح المذهب الأول وعليه العمل فى سائر الأعصار والأمصار . وهذا الحكم — وهو الإخفاء على المذهب الصحيح — ثابت للميم الساكنة أتى بعدها الباء مطلقاً ، سواء كانت تلك الميم ميماً أصلية من بنية الكلمة نحو : ومن يعتصم بالله ، وأن أحكم بينهم ، رب أحكم بالحق ، أم بظاهر من القول . أم كانت ميم جمع نحو : ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة

القصوى ، « وما أنا عليكم بوكيل » ، « فعاقبوا بمثل ما عقبتهم به »
« يخشون ربهم بالغيب » ، « أن ربهم بهم » .

ولا يتحقق هذا الإخفاء إلا فى كلمتين بأن تكون الميم الساكنة
فى كلمة ، والباء فى أول الكلمة التى تليها ، كالأمثلة المذكورة
ويسمى : إخفاء شفويّاً أو شفهيّاً لأن الحرفين المخفى والمخفى عنده
يخرجان من الشفتين .

ووجه الإخفاء اتحاد الميم والباء فى المخرج ، وتقاربهما فى
الصفة .

قال فى نهاية القول المفيد : وأعلم أن الإخفاء قسمان : أحدهما
تبعيض الحرف وستر ذاته فى الجملة وذلك فى الميم الساكنة قبل
الباء سواء كانت الميم أصلية أم كان أصلها النون الساكنة أو التتوين
ثم قلبها ميماً . وثانيهما إعدام ذات الحرف بالكلية وإبقاء صفته التى
هى الغنة ، وذلك فى إخفاء النون الساكنة والتتوين عند الحروف
الخمسة عشر المتقدمة . انتهى .

الحال الثانية :

أن يقع بعدها الميم ، وحكمها حينئذ وجوب الإدغام مع الغنة
باتفاق ، ولا يتحقق هذا الحكم إلا من كلمتين ، سواء كانت الميم
الأولى الساكنة أصلية من بنية الكلمة نحو : « أم من أسس بنيانه »
« أم من خلقتنا » ، « أم من يأتى آمناً » ، « أم من يكون عليهم

وكيلاً ، أم كانت ميم جمع نحو : ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾ ، ﴿ لهم مغفرة ﴾ ، ﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ ، ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ، ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ . ويسمى إدغام مثلين صغيراً ، وسببه ما بين الحرفين من التماثل .

الحال الثالثة :

أن يقع بعدها حرف آخر من حروف الهجاء غير الحرفين المذكورين اللذين هما الباء والميم ، والباقي من حروف الهجاء بعد إسقاط الحرفين المذكورين ستة وعشرون حرفاً فإذا وقع حرف منها بعد الميم الساكنة كان حكمها وجوب الإظهار من غير غنة اتفاقاً ، سواء كانت الميم أصلية نحو : ﴿ أنعمت ﴾ . أم ميم جمع نحو : ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ . وسواء كانت الميم وأحد الحروف بعدها في كلمة واحدة كالمثال الأول . أم كانا في كلمتين كالمثال الثاني .

وهاك أمثلة لكل حرف وقع بعد الميم الساكنة من الستة والعشرين حرفاً من كلمة ومن كلمتين :

أمثلة الهمزة : ﴿ الظمآن ﴾ ، ﴿ أم أنتم ﴾ ، ﴿ إلهكم إله واحد ﴾ .
﴿ ولهم أعين ﴾ .

أمثلة التاء : ﴿ يمترون ﴾ ، ﴿ سلمتم ﴾ ، ﴿ ولا أمثاً ﴾ .
﴿ ألم تعلم ﴾ ، ﴿ كنتم تفرحون ﴾ ، ﴿ أم تقولون ﴾ .

أمثلة الثاء : ﴿ أمثالكم ﴾ ، ﴿ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون ﴾ ،
﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴾ ، ﴿ مرجعكم ثم ﴾ .

أمثلة الجيم : ﴿ وأولئكم جعلنا ﴾ ،
﴿ أن لهم جنات أضل منكم جبلاً ﴾ ، ﴿ وما جعلناهم جسداً ﴾ .

أمثلة الحاء : ﴿ يمحى الله الربا ﴾ ، ﴿ ويمح الله الباطل ﴾
﴿ أم حسبتم ﴾ ، ﴿ إذ تأتيهم حيتاتهم ﴾ .

أمثلة الخاء : ﴿ أم خلقوا ﴾ ، ﴿ أهم خير ﴾
﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ ، ﴿ من بعدهم خلائف ﴾
﴿ أولئك هم خير البرية ﴾ .

أمثلة الدال : ﴿ الحمد لله ﴾ ، ﴿ وأمددناهم ﴾ ، ﴿ وهم داخرون
على صلاتهم دائمون ﴾ ﴿ لكم دينكم ﴾ .

أمثلة البذال : ﴿ من ظهروهم ذريتهم ﴾ ، ﴿ فقل ربكم
ذو رحمة ﴾ ، ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ ﴿ ألم ذلك ﴾ ، ﴿ أو ظلموا أنفسهم
ذكروا الله ﴾ .

أمثلة الراء أمراً : ﴿ تمرحون ﴾ ، ﴿ ألم يأتكم رسل ﴾ ،
﴿ ولهم رزقهم ﴾ ، ﴿ أنه بهم رءوف رحيم ﴾ .

أمثلة الزاى : ﴿ إلا رمزاً ﴾ ، ﴿ أم زاغت عنهم الأبصار ﴾
﴿ أيكم زادته هذه إيماناً ﴾ ، ﴿ في قلوبهم زيغ ﴾ .

أمثلة السين : « وامسحوا برءوسكم » ، « حين تمسون » ،
 « أم لهم سلم » ، « وهم سالمون » ، « فوقكم سبع طرائق » .
 أمثلة الشين : « من نطفة أمشاج » ، « يمشون بها »
 « و' يجرمكم شأن » ، « لا يخفى على الله منهم شيء » .
 أمثلة الصاد : « أم صبرنا » ، « أم أنتم صامتون »
 « وهم صاغرون » ، « خذ من أموالهم صدقة » .
 أمثلة الضاد : « وامضوا حيث تؤمرون »
 « وعلم أن فيكم ضعفاً » ، « ولا يملكون لأنفسهم ضراً » .
 أمثلة الطاء : « وأمطرنا عليهم » ، « إذا مسهم طائف »
 « وأرسل عليهم طيراً » ، « سلام عليكم طبتم » .
 أمثلة الظاء : « وهم ظالمون » ، « وظننتم ظن السوء »
 « وأنهم ظنوا » ، « وندخلهم ظلاً ظليلاً » .
 أمثلة العين : « فقطع أمعاءهم » ، « أم عندهم الغيب »
 « واسألهم عن القرية » ، « وينهاهم عن المنكر » .
 أمثلة الفاء : « وهم فرحون » ، « الذي هم فيه مختلفون » ،
 « ذرأكم في الأرض » « أو يعيدكم في ملتهم » .
 أمثلة القاف : « أم قوم تبع » ، « وأنا فوقهم قاهرون » ،
 « بأنهم قوم » ، « ورأوا أنهم قد ضلوا » .

أمثلة الكاف : ﴿ ويمكرون ﴾ ، ﴿ فمكث ﴾ ، ﴿ أنهم كانوا ﴾
﴿ أم كنتم ﴾ ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ .

أمثلة اللام : ﴿ وأملئ لهم ﴾ ، ﴿ أم لهم شركاء ﴾
﴿ يعظكم لعلمكم تذكرون ﴾ ، ﴿ وهم ولها سابقون ﴾ .

أمثلة النون : ﴿ مثابة للناس وأمنا ﴾ ، ﴿ من منى يمنى ﴾
﴿ وهم نائمون ﴾ ، ﴿ أولم نعمرم ﴾ .

أمثلة الهاء : ﴿ فلأنفسهم يمهدون ﴾ ، ﴿ أم هم قوم طاغون ﴾
﴿ أم هل تستوى الظلمات ﴾ .

أمثلة الواو : ﴿ أموات ﴾ ، ﴿ أموالكم ﴾ ، ﴿ أنتم وشركاءكم ﴾
﴿ هذا بصائر من ربكم وهدى ﴾ .

أمثلة الياء : ﴿ صم بكم عمى ﴾ ﴿ ولم يصبروا ﴾
﴿ أو لم يتفكروا ﴾ ﴿ وهم يتخافتون ﴾ ﴿ لعلمهم يرجعون ﴾ .

ووجه وجوب إظهار الميم الساكنة عند هذه الحروف يرجع إلى
أمرين :

الأول : مراعاة الأصل ، فإن الأصل في الحرف أن ينطق به
مظهراً ولا يدغم في غيره ولا يخفى عند غيره إلا إذا كان هناك
ما يقتضى إدغامه أو إخفاءه .

وحيث لم يوجد سبب يقتضى الإدغام أو الإخفاء فإنه يرجع إلى
الأصل وهو الإظهار .

الثانى : بعد مخرج الميم عن مخرج هذه الحروف فإن مخرج الميم الشفتان ، ومخرج هذه الحروف ، أما الحلق ، أقصاه ، أو وسطه ، أو أدناه . وأما اللسان ، أقصاه ، أو وسطه ، أو حافته ، أو طرفه .

ويسمى هذا الحكم : إظهار شفويّاً أو شفهيّاً لخروج الحرف المظهر وهو الميم من الشفة ، وإنما نسب الإظهار إلى مخرج الحرف المظهر وهو الميم فقل " إظهار شفوي " ولم ينسب إلى مخرج الحروف الستة والعشرين التى تظهر الميم عندها لأن هذه الحروف لم تنحصر فى مخرج معين حتى ينسب الإظهار إليه ، وإنما هى مختلفة المخرج .

فبعضها يخرج من الحلق ، أقصاه ، ووسطه ، وأدناه ، وبعضها يخرج من اللسان ، أقصاه ، ووسطه ، وحافته ، وطرفه . وبعضها يخرج من الشفتين . فلما لم تنحصر حروف الإظهار فى مخرج معين يصح نسبة الإظهار إليه نسب الإظهار إلى مخرج الحرف المظهر لضبطه وانحصاره . بخلاف الإظهار الحلقى فإنه نسب إلى مخرج الحروف التى تظهر عندها النون والتتوين نظراً لانحصارها فى مخرج معين وهو الحلق .

ولما كانت الميم والواو متحدين فى المخرج ، وكانت الميم والفاء متقاربين فيه . وقد يكون ذلك مؤدياً إلى سبق لسان القارئ إلى

إخفاء الميم عند الواو والفاء . وإلى أيهام السامع أنها تخفى عند هذين الحرفين كما تخفى عند الباء — أوجب علماء الأداء على القارئ أن يعنى العناية كل العناية بتحقيق إظهار الميم إذا التقت مع الواو أو الفاء حذراً من الوقوع فى المحذور وهو الإخفاء .

وكان أن الميم لا تخفى عند الواو ، والفاء لا تدغم فى الواو وإن اتحدت معها فى المخرج فرقاً بينها وبين النون المدغمة فى الواو ، وخوفاً من اللبس ، لأنها إذا أدغمت فى الواو التبس على السامع هل المدغم ميم أو نون .

وكذلك لا تدغم الميم فى الفاء لقوة الميم وضعف الفاء ، ولا يدغم القوى فى الضعيف .

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٥	مبادئ علم التجويد
١٩	اللحن
٢٢	تقسيم الواجب في علم التجويد
٣٠	الحروف
٣٣	مخارج الحروف
٤٦	ألقاب الحروف
٥٠	صفات الحروف
٥٣	تقسيم الصفات باعتبار اللزوم والعروض
٨١	تقسيم الصفات من حيث القوة والضعف
٨٣	بيان صفات كل حرف من حروف الهجاء
٨٩	المتماثلان والمتجانسان والمتقاربان والمتباعدان

الصفحة	الموضوع
١٠٥	تلخيص
١٠٦	قاعدة مهمة
١١٣	الصفات العارضة للحروف
١٢١	أحوال الراء
١٢٩	بيان حقيقة كل من الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء ..
١٣١	أحوال النون الساكنة والتنوين وأحكامهما
١٥١	أحوال الميم الساكنة وأحكامها

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأهميات الكتب التي صدرت عن المجلس ومنها :

أهميات كتب التراث الإسلامي

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - الأجزاء من ١٢٠١
صفوة السيرة النبوية لابن كثير - الأجزاء من ٤٠١
بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - الأجزاء من ٦٠١
مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء ٢٠١
إخلاص النواصي - الأجزاء من ٤٠١
صحيح البخاري - الأجزاء من ١١٠١

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

الموسوعة القرآنية موسوعة علوم الحديث موسوعة أعلام الفكر الإسلامي
موسوعة الحضارة الإسلامية موسوعة التشريع الإسلامي

المصحف الشريف

المصحف الشريف طباعة ٢ لون بصمة ذهب
المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغة العربية
مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته
باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية
والروسية والإسبانية والاندونيسية .
- المصحف المعلم ٢٨ شريطاً للشيخ محمود خليل الحصري
- المصحف المرقل ٢٢ شريطاً للشيخ محمود خليل الحصري
- المصحف المجود ٦٠ شريطاً للقراء عبد الباسط عبد الصمد
مصطفى إسماعيل، محمود علي البنا، محمود خليل الحصري

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين في العالم

موسوعة الفقه الإسلامي - الأجزاء من ٢٨٠١
الفتاوى الإسلامية مجلدة - الأجزاء من ٢٠٠١
حقائق الإسلام في موا
الأحاديث القدسية مع
ينابيع الأحكام في معرفة الحلال والحرام

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتي
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميد
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القا
الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلو

مواعيد العمل من ٩ صباحاً إلى ٢ ظهراً

وتيسيراً على القارئ المسلم ومشاركة في تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التي صدرت عن المجلس ، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية ، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية .

